# مصر والحزب الوطنى الاتحادى السودانى ١٩٥٢ - ١٩٦٩

د /مصطفى كمال عبد العزيز محمد تاج الدين(*)

أعلنت الأحزاب السودانية عن نفسها فى الفترة ما بين سنة ١٩٤٤ـ ١٩٤٥، وكانت الأحزاب السودانية تنقسم إلى قسمين، الأحزاب الاستقلالية التي تنادى بانفصال السودان عن مصر، والأحزاب الاتحادية التي تنادى بوحدة وادي النيل، وهي حزب الأشقاء، وحزب الاتحاديين، وحزب الأحرار، وحزب وحدة وادي النيل، وحزب الجبهة الوطنية، وقد اندمجت كل الأحزاب الاتحادية في الحزب الوطني الاتحادي بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢(١)، ورغم اختلاف الأحزاب الاتحادية حول الكيفية التي تتم بها وحدة وادي النيل، إلا أنها كانت متفقة في الهدف وهو اتحاد البلدين مصر والسودان (٢).

ويعتبر حزب الأشقاء هو أكبر الأحزاب الاتحادية، ويمتاز أعضاؤه بالقوة والمهارة والمناورات الحزبية، مما أكسبه شعبية كبيرة في السودان ، حتى أصبح هذا الحزب هو المسيطر على الحركة الوطنية في السودان منذ نشأته وحتى اندماجه في الحزب الوطني الاتحادي (٣). وعندما وجدت الإدارة البريطانية فى السودان ارتباط الأحزاب الاتحادية بمصر، عملت الإدارة البريطانية على تكوين أحزاب فى السودان ترتبط بالإدارة البريطانية، لتكون بمثابة ترياق مضاد للحركة الوطنية السودانية مثل حزب الأمة والحزب الجمهوري الاشتراكي، وغيرهما من الأحزاب التى أطلقت على نفسها الجبهة الاستقلالية(٤).

---

(*) ــــــــــــ .

ويذكر السيد عبد الرحمن المهدي: " أن حزب الأمة لم يكن مبرأ من الأخطاء، فمن أخطائه البارزة، أنه في بعض الظروف بالغ أكثر مما يجب في مهادنة الإنجليز، وقد تبرم شباب الحزب من سياسته المهادنة هذه "(٥).

وعند نهاية يوليو ١٩٥١ وصلت المفاوضات المصرية البريطانية حول السودان إلى طريق مسدود ، خاصة بعد أن ألقى وزير الخارجية البريطاني بيانه فى مجلس العموم يعلن فيه:"معارضة بريطانيا لوحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى" (٦). مما دفع النحاس باشا ليعلن أمام البرلمان المصري:" أنه مادام السعى المتواصل لتحقيق مطالب البلاد عن طريق الاتفاق قد ثبت فشله فقد آن الأوان لأن تفى حكومتكم بالوعد الذى قطعته على نفسها فتتخذ على الفور الإجراءات اللازمة لإلغاء معاهدة ١٩٣٦، واتفاقيتي ١٩يناير و١٠ يوليو سنة١٨٩٩ بشأن إدارة السودان"(٧). وعلى الرغم من أن إعلان الحكومة المصرية الخاص بإلغاء اتفاقيتي ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦ قوبل بالترحاب من جانب جميع الأحزاب السودانية، فقد أكد الحاكم العام أن واجبه هو حكم السودان، طبقا لهذه الاتفاقيات، وأنه سيقاوم بشدة أي محاولة للتدخل فى نظام الحكم القائم فى السودان (٨). وبعد تولى الهلالى باشا رئاسة الوزراء فى مصر فإن الموقف المصرى قد تغير، وبدأت الحكومة المصرية تشعر بأنه لابد من التفاهم والتشاور والتفاوض مع الاستقلاليين، ومع السيد عبد الرحمن المهدى خاصة بعد إعلان الحكومة المصرية الخاص بإلغاء اتفاقيتي ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦، وظل الهلالى فى تفاوض مستمر مع الاستقلاليين حتى يوم ٢٣ يوليو١٩٥٢ يوم تفجرت ثورة الجيش المصرى(٩).

واستقبل السودان الثورة المصرية باهتمام بالغ، كما استقبلها استقبالا حسنا لا لمجرد انها ثورة على نظم وحكام، ولكن لأن على رأس الثورة رجلا يعرفه السودانيون معرفة تامة، ويكاد يكون صديقا شخصيا لكل سودانى



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

زار مصر وهو اللواء محمد نجيب (١٠). وكان هدف محمد نجيب الأول هو توحيد الأحزاب الاتحادية فى حزب واحد حتى تجتمع كلمتهم على رأى واحد لمواجهة الجانب البريطاني، وقد وافقت الأحزاب الاتحادية على ذلك، وفوض محمد نجيب لجنة ثلاثية من الدرديرى أحمد إسماعيل وخضر حمد وميرغنى حمزة وجاء فى قرار تفويضهم هذه الكلمات :" أقبل قيام الحزب الواحد بأي وضع يرتضيه الثلاثة "ووقع رؤساء الأحزاب الاتحادية على هذا التفويض، كما وقع معهم محمد نجيب وصلاح سالم وحسين ذو الفقار صبرى، ويذكر خضر حمد عضو اللجنة الثلاثية فى مذكراته:" لقد كان الخلاف على أشده بين طرفى الأشقاء، طرف يمثله الأزهرى ومبارك زروق ويحيى الفضلى، وطرف يمثله محمد نور الدين وخضر عمر(١١)، وكانت المشكلة الكبرى هى كيف يتم اللقاء بين طرفى الأشقاء؟ أما الأحزاب الأخرى فلم يكن بينها وبين بعضها خلاف كما أنها لم تكن مختلفة مع طرفى الأشقاء، وكانت المساعى تسير ثم تتعثر، وكان الحديث يدور حول الانتخابات التى سنواجهها ويقف فيها أمامنا حزب الأمة كتلة موحدة وتدارسنا جميع الاحتمالات وكلها تدلنا على أننا سنفشل إذا دخلنا تلك الانتخابات مختلفين، وقامت عدة محاولات لإعادة حزب الأشقاء إلى سابق عهده لأنه أقوى أحزاب الوحدة ولكن فشلت كل المساعى بسبب ثبات كل طرف على موقفه وكان أكثر أعضاء الكتلتين تطرفا فى الخصومة اثنين هما يحيى الفضلى وخضر عمر وتم تكوين لجنة للمصالحة بين طرفى الأشقاء شارك فيها اللواء محمد نجيب الذى زارنا فى فندق سميراميس، وكانت جلسة مباركة تحدث فيها محمد نجيب بإخلاصه المعهود وبإحساس السودانى المخلص المشفق وناشد الجميع أن يلتفوا، وأن يوحدوا كلمتهم وندد بالفرقة وتنبأ سلفا بالفشل الذى ستمنى به الأحزاب الاتحادية إذا ما دخلنا المعركة القادمة ونحن على غير اتفاق".

ويذكر خضر حمد أيضا:" أنه بعد انتهاء الاجتماع اجتمعت اللجنة الثلاثية المكلفة بتكوين الحزب الواحد وأخذنا يوما كاملا لم نخرج فيه من الغرفة التى جلسنا فيها إلى أن خرجنا بالمشروع كاملا بعد أن استعرضنا جميع الظروف والملابسات التى حملت رؤساء الأحزاب إلى اتخاذ ذلك القرار الوطنى الحاسم فيما يختص بحل أحزابهم وهيئاتهم ودمجها عن رغبة فى حزب واحد تذوب فيه المطامع والمظاهر والرياسات، ولقد أخذ على المشروع ملاحظتان: أولهما أننا لم ندخل يحيى الفضلى وخضر عمر فى لجنة الحزب الواحد التنفيذية وقد قصدنا هذا التصرف وكنا على اتفاق تام فيه ولم نقصد إقصاءهما عن لجنة الحزب تماما ولكن إلى أمد حتى تستقر الأمور لأن الحرب بينهما كانت مستمرة، وثانيهما أننا لم نضع اسم بابكر قبانى فى هيئة الحزب وبابكر له مكانته فى حزب الأشقاء وله جهاده مع إخوانه فى مختلف الأحزاب فكان أمرا غريبا ألا يكون فى هيئة الحزب، والحقيقة أن إقصاءه لم يكن مقصودا مطلقا ولا متعمدا ولكن عندما وصلنا إلى اسمه حمل إلينا الدرديرى أحمد إسماعيل حديثا عن إسماعيل الأزهرى وهو يتحدث معه فى صدد لقاء طرفى الأشقاء فذكر له أن نور الدين يشكو من نشاط بابكر، وكان بابكر فى مصر فى تلك الأيام للعلاج وفهم الدرديرى أن الأزهرى حريص على أن يوفر لبابكر الراحة التامة فيبعده عن النشاط السياسى مراعاة لصحته، ولذلك رأينا نحن أيضا تمشيا مع هذه الرغبة أن نبعده، ولكن كان هذا الإبعاد مثار ثورة كإبعاد يحيى الفضلى وخضر عمر"(١٢)، وقد ذكر بابكر:" أن الأمر لم يكن موضوع المرض ولكن كان المقصود هو تحطيم حزب الأشقاء لأن لديهم خبرة واسعة بالعمل السياسى ولهم شعبية كبيرة فى السودان، وكان لصلاح سالم وعبد الناصر صلة أكبر بالدرديرى وميرغنى حمزة وخلف الله خالد فسهل لهم صلاح سالم ومكنهم من الحزب الجديد، وعملوا على القضاء على

الأشقاء وأتباعهم وشعبيتهم، وغضب الناس فى السودان لتلك الزعامة الجديدة ولولا وطنية الأشقاء الأصليين لانهزم الحزب فى الانتخابات، ويوم أعلن قيام الحزب الوطنى الاتحادى جمع بابكر مجلسا فى بيته من أتباع حزب الأشقاء وعمل مجلس الثورة وانطلقوا إلى عبد الفتاح حسن قائد القوات المصرية محتجين على ذلك العمل، وقام عبد الفتاح حسن على الفور بالاتصال باللواء محمد نجيب ليبلغه رأى جماعة الأشقاء أو (مجلس الثورة) فى الحزب الجديد (الحزب الوطنى الاتحادى)، خاصة بعد ما شعر بابكر بوجود مؤامرة ضد حزب الأشقاء"(١٣).

ويذكر خضر حمد أيضا:" وعندما وصلنا إلى تكوين المكتب ترددنا كثيرا فى تحمل المسئولية واتفقنا على أن نترك الأمر لهيئة الحزب أو لجنته التنفيذية بعد أن تجتمع... وأن تنتخب الهيئة العامة فى أول اجتماع لها رئيس الحزب من بين أعضائها وأن تترك للجنة التنفيذية انتخاب نائب الرئيس والسكرتير ومساعده وأمين الصندوق، واتفقنا على هذا القرار وعلى أن نقدم التكوين جميعه ما عدا انتخاب المكتب خوفا من إثارة الخلاف عن طريق التمثيل فى المكتب... وفى مساء اليوم الثانى لاختيارنا اجتمعنا فى منزل اللواء نجيب فى الزيتون، وحضر جميع الإخوان المعنيين بهذا الأمر وقبل أن نعرض عليهم ما وصلنا إليه اجتمعنا مع الرئيس نجيب وعرضنا عليه ما وصلنا إليه فإذا به يختلف معنا ويصر على أننا نجب أن ننتخب المكتب أيضا وكان يقول: إذا ترك هذا الأمر إلى أن نصل إلى السودان فسيكون ذلك سبب خلاف كبير وأصر على أن ننتهز الفرصة ونقدم المشروع كاملا. فأخذنا نفكر ومعنا اللواء نجيب وانتهينا سريعا إلى اختيار إسماعيل الأزهرى للرئاسة، فكان إسماعيل الأزهري لا يمكن أن يختلف عليه فى الزعامة اثنان، ومحمد نور الدين للوكالة، وخلف الله أمينا للصندوق، ووقفنا عند السكرتير وذكر درديرى أحمد إسماعيل اسمى ونحن

نعد المشروع ولكن رفضت وصرفت النظر عن الأمر كله، ولكن عند اجتمعنا مع الرئيس نجيب كنا نفكر فى أن يكون السكرتير مبارك زروق ولكن أثير رأى بأن نور الدين لن يقبل أن تكون الرئاسة والسكرتارية لجناح أزهرى، وإذا أخذنا واحد من جناح نور الدين فسيكون الاعتراض نفسه قائما ولما أعيتنا الحيل شدد الرئيس نجيب فى أن أتولى السكرتارية واخترت سكرتيرا والطيب محمد خير مساعدا وخرجنا للمجتمعين وبعد المقدمة قرأت عليهم المشروع كاملا، وباركه الجميع وكان الرئيس أزهرى أول المباركين وأول من رفع يده بالفاتحة، وحملت أسلاك التليفونات هذه النتيجة إلى أم درمان، ولكن تغلبت أخيرا المصلحة العامة على هوى النفوس واستطعنا أن نعمل وأن نبدأ الاستعدادات لتكوين الحزب والدعوة للاتفاقية "(١٤).

وبعد اتفاق كافة الأحزاب الاتحادية على الاندماج فى حزب واحد وصدور البيان وقراءة الفاتحة حدثت مفاجأة إذ احتدمت مناقشة فى أحد أركان الفندق وكانت مناقشة عنيفة كادت تؤدى بالاتفاق الذى توصل الجميع إليه، ولم يكن هذا الخلاف إلا حول تسمية الحزب الجديد، لقد كاد يتحطم كل شىء وكاد الكثيرون أن يفقدوا عقولهم لقد عاد كل فريق يصر على أن يشمل الاسم الجديد للحزب على كلمة تشير إلى اسم حزبه القديم، فهذا يريد ويشدد على كلمة "الأشقاء" أو كلمة شقيق على الأقل أو أحد مشتقاتها فى اسم الحزب الجديد، وهذا يصر على ضرورة الإشارة إلى كلمة "الاتحاد" رمز حزبه، وثالث يصر على أن تشمل التسمية كلمة وطنى أو وطنية أو أحد مشتقاتها، ولما اشتد الخلاف فكر صلاح سالم فى الاستعانة بالمجمع اللغوى ومطالبتهم بعقد جلسة طارئة ليساهم معه فى حل هذا الإشكال الخطير والذى يهدف بنسف كل أمل وهو تجميع أسماء الأحزاب الاتحادية فى اسم واحد، ولكن هذا الاقتراح لم يجد قبولا من الأحزاب

ونسى الجميع اتفاقهم حول ترك كل أمر يتعلق بالحزب الجديد إلى اللجنة الثلاثية، وبعد ساعات طويلة شاقة الهم الله سبحانه وتعالى الجميع السداد والتوفيق وتم الاتفاق إلى ترك هذا الأمر أيضا إلى اللجنة الثلاثية، وفعلا اجتمع شمل الجميع وكان توحيد هذه الأحزاب فى حزب واحد وهو الحزب الوطنى الاتحادى قد وضع لبنة قوية فى سبيل الوصول إلى الاتفاقية وتحقيق الغرض الرئيسى من ورائها وهو إخراج الإنجليز من السودان، وتفاءل الكثيرون خيرا بهذه الخطوة الباهرة التى حسمت صراعات بين رجال آمنوا بمبدأ واحد وفكرة واحدة. ولكن العارفين بدقائق الأمور والمتتبعين لأحوال السودان لم يستطيعوا منذ اللحظة الأولى كتمان مخاوفهم وشكوكهم حول استمرار كيان هذا الحزب الجديد سليما لوقت طويل. وكانت وجهة النظر المصرية حول هذا الموضوع أن استمرار هذا الحزب (الحزب الوطنى الاتحادى) بكيانه الموحد ولو بشكل صورى ظاهرى ـ ولو لشهر واحد ـ سيكون نصرا عظيما ضد الإنجليز اللذين استعدوا لبدء المفاوضات(١٥).

واجتمع ممثلو الأحزاب السودانية مع اللواء محمد نجيب الذى عرض عليهم نقط الخلاف التى ظهرت خلال المباحثات الدائرة بين الحكومتين المصرية والبريطانية، واتفقت كلمتهم جميعا لمواجهة الجانب البريطاني في المفاوضات على عدم فصل الجنوب عن الشمال، ولجنة الحاكم العام، والسودنة كحل نهائي لايمكن الرجوع عنه، وجلاء الجيوش الأجنبية عن السودان، فوحدة السودان فى نظر الحكومة المصرية وديعة لا يمكن التهاون في أمرها (١٦). وفى ١٢ فيراير١٩٥٣ وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة أشهر ونصف بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية أمكن التوقيع على اتفاقية حق تقرير المصير للسودان والتى وصفت آنذاك بالاتفاقية المستحيلة (١٧).

واجتمع محمد نجيب مع قادة الأحزاب الاتحادية قبل سفرهم إلى الخرطوم، وطلب منهم أن يصححوا الأخطاء التى حدثت، وأن يشرحوا الموقف حسب الظروف وطلب منهم العمل على تهدئة الأحوال فى السودان"(١٨).

وجرت الانتخابات لأول برلمان سوداني في نوفمبر ١٩٥٣على ضوء اتفاقية السودان بين دولتي الحكم الثنائي مصر وبريطانيا، وقد أحاطت بها ظروف وملابسات متعددة لأنها كانت تعنى في المقام الأول تقرير المصير لشعب السودان بالاتحاد مع مصر أو الاستقلال فكانت أول انتخابات برلمانية تشهدها السودان، وقد خاض الحزب الوطنى الاتحادى برئاسة إسماعيل الأزهرى المعركة الانتخابية تحت شعار "وحدة وادي النيل" (١٩)، في حين خاض حزب الأمة والأحزاب الاستقلالية المعركة الانتخابية تحت شعار " السودان للسودانيين "، وهاجم الاتحاديون هذا الشعار، ووصفوه بأنه " كلمة حق أريد بها باطل " وأن حزب الأمة ينادى باستقلال السودان عن مصر، لتتمكن بريطانيا من السيطرة على السودان، وأن هذا هو الاستقلال الذي يسعى إليه حزب الأمة(٢٠)، كما اتهمت مصر كل سوداني ينادي بالاستقلال بأنه أجير الاستعمار البريطاني كما اعتبرت بريطانيا دعاة الوحدة من الحزب الوطنى الاتحادى أجراء الاستعمار المصرى(٢١).

وكانت معركة الانتخابات معركة حامية حقاً نزلها الإنجليز بكل قوتهم في الشمال والجنوب، ووقفوا إلى جانب كل حزب أو فرد يعمل ضد مصر وضد الحزب الوطنى الاتحادى (٢٢)، وحدث تبادل الاتهامات بين حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادى، وتطور الموقف وأصبحت البلاد علي شفا حرب أهلية (٢٣)، وأرسل حزب الأمة مذكرة شديدة اللهجة إلى اللجنة التي تشرف على الانتخابات مؤكداً لها: " أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ ،

ولا يشك عاقل بأن الحكومة المصرية قد بذلت المال للحزب الوطني الاتحادي (٢٤).

واستمرت جهود إنجلترا ومصر في اجتذاب الناخب السوداني كل إلى صفه، حتى أجريت الانتخابات والتي بدأت في الثاني عشر من نوفمبر ١٩٥٣، وكان على إنجلترا ومصر والأحزاب السودانية أن تنتظر إعلان نتائج أول انتخابات برلمانية تجرى في السودان، والتي تقرر إعلانها يوم ٢٩ نوفمبر (٢٥).

وكان الاتحاديون فى الخرطوم يفطنون إلى حقيقة ما سيحدث فى انتخابات الجنوب قبل إجرائها بوقت طويل ويخشون من ضياع كل الدوائر هناك والتى تمثل حوالى ربع مجموع الدوائر كلها، ولذلك اتفق الحزب الوطنى الاتحادى سرًا مع ١٢ مرشحا جنوبيا كانوا يؤمنون بمبادئهم الاتحادية على أن يتقدموا للانتخابات كمستقلين ويخفوا صفتهم الاتحادية، وفى الوقت نفسه وقع هؤلاء المرشحون على وثائق انضمامهم سرًا للحزب الوطنى الاتحادى على أن يعلنوا مبادئهم الاتحادية فور نجاحهم فى المعركة الانتخابية ونجحوا كلهم بهذه الوسيلة فى الانتخابات دون أن تتعرض لهم الإدارة البريطانية هناك بأي شىء، وليلة إعلان نتيجة انتخابات دوائر الجنوب أعلنت اللجنة الدولية عدم فوز أي مرشح اتحادى فى الجنوب، وجاء هذا قبل اجراء الانتخابات فى الشمال بيوم واحد، فهز الفرح الحاكم العام ولم يطق أن ينام قبل أن يتشفى فى مصر وفى الحزب الوطنى الاتحادى وفى مندوب مصر عبد الفتاح حسن، فاستدعاه فى نفس الليلة فى قصره ، وقال الحاكم العام لمندوب مصر:" ألم أقل لكم أيها المصريون أنه لا يوجد أى نصير فى هذه البلاد لفكرة الاتحاد معكم؟ لم تصدقونا طويلا، ونحن نطلعكم على الحقائق فى هذه البلاد وكنتم تظنون أننا نغرر

بكم، ما رأيكم فى النتيجة التى أعلنتها لجنتكم الليلة حول نتيجة الانتخابات فى كل دوائر الجنوب؟. وكان عبد الفتاح حسن قد علم قبل وصوله لسراى الحاكم العام بدقائق بالبيان الذى أذاعه الحزب الوطنى الاتحادى فور إعلان نتيجة الانتخابات هذه، والذى جاء فيه نبأ فوز الحزب الوطنى الاتحادى باثنى عشر مقعدًا فى الجنوب، أى أكثر من نصف الدوائر هناك، وهؤلاء الذين كانوا قد أخفوا اتحاديتهم وتقدموا كمستقلين حتى يتفادوا ضغط الإدارة، كما أذاع الحزب نصوص البرقيات التى وصلته من النواب الفائزين وأعلنوا فيها انضمامهم إلى صفوف الحزب الوطنى الاتحادى، وكان عبد الفتاح حسن قد علم بكل ذلك قبل وصوله السراى فأجاب الحاكم العام على سؤاله بما يلى:" إن حديث معاليك محتمل ولكن سمعت عرضا قبل وصولى إلى معاليكم بدقائق بيانا صادرا من الحزب الوطنى الاتحادى يقول: إن اثنا عشر نائبا جنوبيا أعلنوا انضمامهم إليه". وما أن علم الحاكم العام بهذه الحقيقة حتى عقد فى تلك الليلة اجتماعا ضم كل مستشاريه ولم يغمض لأحد جفن فى قصر الحاكم العام طوال هذه الليلة، وفى صباح اليوم التالى سافر وليم لوس Mr.Williamمستشار الحاكم العام بالطائرة إلى جنوب السودان، وعقد اجتماعا فور وصوله إلى مدينة جوبا ضم مديرى المديريات الجنوبية، وقام بجولة فى جميع أنحاء الجنوب استمرت أكثر من أسبوعين قابل فيها كل المرشحين الفائزين الذين انضموا للحزب الوطنى الاتحادى، وهددهم بشتى أنواع العقاب والضغط، وحاول إغراءهم بكل ما يملك من شتى وسائل الإغراء لكى ينسحبوا من الحزب الوطنى الاتحادى وكل ما نجح فيه لوس فى رحلته إنقاص عدد الدوائر التى فاز بها الاتحاديون من ١٢ دائرة إلى إحدى عشر دائرة (٢٦). وقامت القوات البريطانية بحرق منازل الجنوبيين الموالين للحزب الوطنى الاتحادى والذين استقبلوا صلاح سالم فى الجنوب (٢٧).

واعتــرف لوس:" أن مـصـر والحـزب الـوطنى الاتحـادى نجـحــوا فى استخـدام الـدعوة ضـد الاحتلال الأجنبى والمهدية الثانية بشكل فعال ومؤثر مما جعل قطاعات كبيرة من الشعب السودانى ينحاز لمصر وللحزب الوطنى الاتحادى على اعتبار أن الاحتلال الأجنبي والمهدية الثانية أخطر من الوجود المصــرى فـى الســودان(٢٨). ويذكـر هـولت Holt : " أن الناخـبين لـم يصـوتوا لصالح الحزب الوطنى الاتحادى حبا لمصر ولكن كراهية للإنجليز" (٢٩).

وقد أسـفرت انتخـابات مجلس النواب عن فوز كبـيـر للحـزب الوطني الاتحـادي برئاسة إسـماعيل الأزهرى يزيد على ضعف مقاعد حزب الأمة، حيث نال الحزب الوطني الاتحادي واحداً وخمسين مقعداً، وحزب الأمة اثنين وعشرين مقعداً، وحـزب الأحرار الجنوبي تسعة مقاعد، والحزب الجمهوري الاشتراكي ثلاث مقاعد، والمستقلون أحد عشر مقعداً، ونال ممثل الجبهة المعادية للاستعمار مقعداً واحداً (٣٠). كما اكتسح الحزب الوطني الاتحادي انتخابات مجلس الشيوخ، فمن بين مقاعد مجلس الشيوخ الثلاثين المخصصة للانتخابات فاز الاتحاديون باثنين وعشرين مقعداً، في حين حصل حزب الأمة على ثلاثة مقاعد فقط، كما حصل حزب الأحرار الجنوبي على ثلاثة مقاعد والمستقلون على مقعدين (٣١).

وكانت نتيجة الانتخابات مفاجئة للإدارة البريطانية خاصة، لأنها كانت تعتقد أن أغلبية الشعب السوداني لا يرغب في الاتحاد مع مصر بأي طريقة، واعتبرت الحكومة البريطانية أن فوز الحزب الوطني الاتحادي هو بمثابة نكران للجميل من الشعب السوداني تجاه الإدارة البريطانية، التي حاولت بشتى الطرق استمالة الشعب السوداني إلى صفها (٣٢).

وبعد نتيجة الانتخابات البرلمانية في السودان أعلن إيدن Mr.Eden وزير الخارجية البريطانى عن انتقاده الشديد لموقف الحكومة المصرية التي

استطاعت التأثير على قرار السودانيين لصالح الحزب المؤيد لها والمدعم منها ، وهو الحزب الوطني الاتحادي، وذلك من خلال الدعاية المصرية المكثفة من الصحافة والإذاعة المصرية والوسائل الإعلامية الأخرى ، وما قام به وزير الإعلام وشئون السودان في الحكومة المصرية ( الصاغ صلاح سالم ) من جهود أثرت على عملية الانتخابات ذاتها لصالح مصر، وهو ما اعتبرته الحكومة البريطانية تصرفا عدائيا تجاهها (٣٣). وأن المحاولات المصرية التى استهدفت التأثير على مجرى الانتخابات تمثلت في تقديم مصروفات مالية للسودانيين(٣٤).

والأرجح أن التدخل المصري جاء مساويا للتدخل الإنجليزي في شئون السودان خاصة في الحملة الانتخابية، فكلتا الدولتين قدمتا الأموال والرشاوى لأنصارهما، واستخدمتا كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، للتأثير على الحملة الانتخابية، لدفع البلاد إلى الاتجاه الذي تريده، وأن مصر أنفقت الأموال الباهظة علي الحملة الانتخابية لصالح الحزب الوطني الاتحادي، ويعترف صلاح سالم بحقيقة الموقف المصري تجاه الحملة الانتخابية، حيث يذكر في مذكراته قائلا:" أعترف بصراحة أن هذا الموقف الواضح السافر للحكام الإنجليز هو الذي دفعني لأن أقف بجوار الحزب الوطنى الاتحادي المعتدى عليه بجوارحي وحواسي وأعصابي، وموقفي هذا هو الذي حز في نفوس قادة حزب الأمة وانقطعت على أثره علاقات المودة والمحبة بيني وبين قادة الحزب"(٣٥).

وفي جلسة البرلمان السوداني بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٤ وبعد الإجراءات الخاصة بحلف اليمين، تقدم نواب الحزب الوطني الاتحادي باقتراح لانتخاب إسماعيل الأزهري رئيساً للوزراء، واقترح الصديق المهدي رئيس حزب الأمة انتخاب محمد أحمد محجوب رئيساً للوزراء فنال إسماعيل

الأزهري ٥٦ صوتاً ومحمد أحمد محجوب ٣٧ صوتاً، وتم انتخاب إسماعيل الأزهري كأول رئيس للوزراء في السودان، وأصبح محمد أحمد محجوب زعيماً للمعارضة (٣٦)، وكون الأزهري الوزارة، ونجح ببراعة في أن يعين أعضاء حزب الأشقاء الذين تم استبعادهم من قيادة الحزب الوطني الاتحادى، كذلك احتفظ لنفسه بوزارة الداخلية بجانب رئاسته للوزراء (٣٧).

وحددت حكومة الحزب الوطنى الاتحادى أول مارس ١٩٥٤ موعداً لإجراء مراسم الافتتاح الرسمي للبرلمان فى السودان، وقررت أن تدعو اللواء محمد نجيب لحضور هذه المناسبة، بالإضافة إلي عدد من مندوبى بعض الدول لزيارة السودان (٣٨)، وأراد الأزهري والحزب الوطنى الاتحادى أن يعطى افتتاح أول برلمان سوداني ما يستحق من الاهتمام العربي والدولي، خاصة بحضور الرئيس المصري اللواء محمد نجيب (٣٩).

ويذكر خضر حمد: " نزلت طائرة اللواء محمد نجيب واستقبل بالهتاف له، وكان أنصار الحزب الوطنى الاتحادى يستولون على ميدان المطار واستطاعوا أن يدخلوا إلى الطائرة، وكان حماسهم دافقا، ولكن كان واضحا أن كل من فى المطار - بعد ميدانه - من حزب الأمة، وكان الاضطراب باديا على المستقبلين له من المسئولين ورجال الأمن فسألت: الدرديرى عثمان عن الخبر فلم يتكلم، ولكنه أخرج لى من جيبه سبع رصاصات وكان هذا كافيا لتصوير الموقف (٤٠).

وكان أنصار حزب الأمة، يشعرون بمرارة شديدة بسبب هزيمتهم في الانتخابات فانتهزوا هذه الفرصة لحشد مؤيديهم، فكان نتيجة إعلان أول مارس عطلة رسمية وجود تجمعات هائلة في شوارع الخرطوم، وأخذت أعداد كبيرة من المواطنين - يبلغ عددها عشرين ألفاً تقريبا أغلبها من الأنصار- تحاصر طائرة اللواء محمد نجيب في مطار الخرطوم (٤١). فلم

ينتظر حزب الأمة أن تتربع مصر والأغلبية الاتحادية من الحزب الوطنى الاتحادى على عرش القرار البرلمانى، فاختاروا موعد الاحتفال بافتتاح أول برلمان سوداني للتعبير عن رغبتهم، وعن ثقلهم أمام الرئيس المصري محمد نجيب وأمام كل ضيوف السودان الذين دعوا لحضور ذلك اليوم الخالد، فخلدوه بمذبحة سوداء على مرأى ومسمع من العالم (٤٢).

ويذكر أحمد حمروش:" أنه لم تكن زيارة نجيب للسودان مناسبة في موعدها لا في مصر ولا في السودان، من حيث الصراع علي السلطة في مصر والمشاكل في السودان؛ نتيجة خروج حزب الأمة مهزوماً في الانتخابات فكان الموقف متفجراً في السودان لاتهام حزب الأمة مصر بتدخلها في الانتخابات للتأثير علي الناخبين لصالح الحزب الوطني الاتحادي (٤٣).

وعاد اللواء محمد نجيب إلي مصر في اليوم التالي في ٢ مارس ١٩٥٤ ، وتم تأجيل افتتاح البرلمان لمدة عشرة أيام، وتم إعلان حالة الطوارئ في البلاد(٤٤)، ومن ثم افتتح البرلمان في ١٠ مارس بدون أي مظاهر احتفال (٤٥).

كان من المفروض أن تمضى الأمور إلى طبيعتها وتصل إلى نتيجة للاستفتاء تؤيد الاتحاد بين مصر والسودان وقد قامت بالفعل، وليست المسألة أكثر من مسألة وقت تقتضيها طبيعة الإجراءات التي تؤدى إلى هذا الاتحاد خاصة بعد فوز الحزب الوطني الاتحادي في الانتخابات، لكن الموقف الداخلي في مصر هو الذي أثر على الموقف في السودان (٤٦)، فقد أدى الخلاف الذي وقع بين اللواء محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة إلى إقالة اللواء محمد نجيب من كافة مناصبه، وما أن ذاع خبر إقالة اللواء محمد نجيب حتى اهتز السودان وثار نواب الحزب الوطنى الاتحادى

وتساءلوا كيف يحدث ما حدث دون أن يكون لنا رأى نحن الذين نسعى إلى تحقيق الاتحاد مع مصر ؟ (٤٧) وأكد خضر حمد سكرتير الحزب الوطني الاتحادى في تصريح له في جريدة السودان الجديد: " لا وحدة ولا اتحاد مع مصر بغير نجيب "، وكان لهذا الخبر أثره في مصر، كما عمت المظاهرات في شوارع الخرطوم وبعض مدن السودان.

واجتمعت لجنة الحزب الوطنى الاتحادى وهيئته لدراسة الموقف واتخاذ ما يجب اتخاذه من أعمال سريعة. وكانت هناك فكرة لأن يذهب وفد من الوزراء إلى مصر لمحاولة تسوية الخلاف ورؤى أخيرا ألا يزج بالحكومة فى مثل هذه المشاكل، وأن يكون الوفد من الحزب الوطنى الاتحادى. واجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الوطنى الاتحادى فى منزل الرئيس إسماعيل الأزهرى، واستعرضت الموقف من جميع نواحيه، وانتهت إلى أنه لابد من قيام وفد يشرح الموقف وخطورته ومحاولة معالجة الأمر مهما كان، ولا علاج كما يرون غير عودة نجيب مهما كانت الظروف والأوضاع وذلك لتحرج الحالة مما سيؤدى حتما إلى انهيار العهد الحاضر بالسودان تبدلا لا يتفق والمصلحة العامة، وقرر الاجتماع بالإجماع إرسال وفد بأسرع فرصة ممكنة من خضر حمد السكرتير العام للحزب الوطنى الاتحادى ومحمد أحمد المرضى ويحيى عثمان ويحيى الفضلى ومحمد أمين حسين (٤٨) ، كما أوضح متحدث من الحزب الوطنى الاتحادى سر اهتمامهم بمصر وبما يجرى فيها فقال:" نحن يهمنا أمر مصر كثيرا، لأن مصالحنا ارتبطت بمصر أكثر من غيرها من بلاد العالم، وبعد عامين سنذهب إلى صناديق الانتخاب لنختار بين الاتحاد أو الاستقلال، ولذلك نحن نهتم بما يجرى فى مصر أكثر من اهتمامنا بأي بلد من بلاد العالم، وكل ما نأمله أن ينتصر الشعب المصرى أولا وأخيرًا " (٤٩).

وكان اللواء محمد نجيب قد أصبح رمزاً للوحدة عند السودانيين، فمدة خدمته الطويلة هناك وقرابته وعلاقته الوثيقة ومعرفته بالكثير من السودانيين جعلت منه شخصية محبوبة في السودان؛ ولهذا كان يتمتع بشعبيه كبيرة في السودان (٥٠)، كما يذكر محمد عمر بشير " أنه نتيجة لإبعاد اللواء نجيب الرئيس المصري المحبوب لدى السودانيين والذي يمت إلى السودان بصلة الدم، أدى ذلك إلى تغير موقف أولئك الذين كانوا يدعون للوحدة مع مصر (٥١). كما اعتبرت جريدة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن في ذلك الوقت أن عزل اللواء محمد نجيب مأساة لكل سوداني (٥٢)، وفي رسالة بعث بها المفوض التجاري البريطاني في الخرطوم إلى ويلي موريس مدير الإدارة المصرية في وزارة الخارجية البريطانية بعد إبعاد نجيب:"بأن هذه الأحداث أدت إلى انخفاض أسهم مصر في السودان وأصبح الحاكم العام في موقف أقوى في مواجهة الأزهري والحزب الوطنى الاتحادى ... وبدأ الاختراق المصري للسودان يتراجع " كما بعث السودانيون ربع مليون برقية احتجاج واستنكار إلى مصر" (٥٣).

ويؤكد سير قوين بل Sir.Bell أحد الإداريين البريطانيين في السودان : " بأن اعتقال اللواء محمد نجيب في نوفمبر عام ١٩٥٤ وتحديد إقامته كان بمثابة المسمار الأخير في نعش الوحدة " (٥٤) ، ويؤيد بيتر بيكتولد Bectold, Peter هذا الرأي " بأنه في أعقاب اعتقال اللواء نجيب تحول الأزهري والحزب الوطني الاتحادى عن فكرة الاتحاد مع مصر " (٥٥).

وسافر الأزهري على رأس وفد من الحزب الوطني الاتحادى إلى مصر محاولا إنقاذ اللواء محمد نجيب من المحاكمة التى أشارت إليها بعض الصحف ورددتها بعض الدوائر، واجتمع الأزهري مع عبد الناصر وتم الاتفاق على إغلاق هذا الموضوع نهائيا، وعدم تقديم اللواء محمد نجيب للمحاكمة (٥٦).

كما أن سياسة صلاح سالم التي انتهجها في السودان، والتي اعتمدت على أسلوب الرشوة لتقرب بعض العناصر السودانية على حساب الآخر، وموقفه من نجيب وتهجمه الشخصي على محمد نجيب كان لها أكبر الأثر في نفوس السودانيين الموالين لمصر من الحزب الوطنى الاتحادى، وتحولهم عن طريق الوحدة، وباءت جهود صلاح سالم بالفشل لتحطيم شعبية إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى بتأليب أتباعه وأهل الجنوب عليه، ومساندته لنور الدين الذي لم تتل شخصيته نفس وزن شخصية الأزهري وشعبيته (٥٧) . ويذكر السير قوين بل: " إذا صح القول بأن هناك رجلاً واحداً أسهم بقدر وافر في إضعاف قضية مصر فى السودان وسعيها الدءوب لتحقيق الوحدة بين مصر والسودان، فذلك الرجل هو الصاغ صلاح سالم، الذي أخطأ في فهم العقلية السودانية كما أخطأنا قبله، ولم يقم اعتبارا لتطورها واستيعابها لما كان يجرى في العالم حولها من أحداث " (٥٨).

ويذكر عبد اللطيف البغدادي: " وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها صلاح سالم قبل الانتخابات، فإنه وقع في كثير من الأخطاء بعد نجاح الحزب الوطني الاتحادي في الانتخابات، فقد أصابه الغرور بعد نجاحه في هذه الجولة، فبدأ يعامل الزعماء السودانيين بنفس الأسلوب الذي عاملهم به قبل نجاحه، كما أنه كان يتعالى بطبيعته كرجل عسكري على رجال السياسة السودانيين، وكان يرى أن عليهم أن يسمعوا ويطيعوا له مما أدى إلى استياء الكثير منهم من هذه التصرفات " (٥٩).

كما عمل صلاح سالم على الوقيعة بين إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى والسيد على الميرغنى زعيم طائفة الختمية، فقد جاء في خطاب صلاح سالم إلى السيد على الميرغني:" فهل يرضى مولانا

عن الخلافات الشديدة التي تجرى الآن حول إدخال عناصر جدد في الحزب الوطنى الاتحادى أو عدم إدخالهم ؟ فهذا يقول بتقوية الختمية في الحزب، وذلك يقول لتقوية عناصر المثقفين، وثالث يسعى لتقوية أنصاره في حزب الأشقاء جناح كذا، ورابع يقوى الجناح الآخر، إلى غير ذلك من الخلافات التي إن تركت وشأنها لأدت حتما إلى انهيار في الحزب، وكسب مؤكد للذين يتربصون بكم الدوائر، ولم ينسوا بعد مرارة الهزيمة والفشل "، وعلى اثر ذلك صدر بيان من السيد على الميرغني بعدم عقد الاجتماعات السياسية بمنزله أو الزج بجماعة الختمية في معترك الصراع الدائر بين الأحزاب (٦٠).

ويذكر الدكتور عبد العظيم رمضان:" أن صلاح سالم لم يكد يتبين انقلاب إسماعيل الأزهري والحزب الوطني الاتحادي على شعار الاتحاد مع مصر، حتى توهم أنه يتعامل مع حزب من الأحزاب المصرية التي ألغتها ثورة ٢٣ يوليو، فلم يتردد في الدخول في صراع شديد مع إسماعيل الأزهري، وحاول تأليب بعض أعوانه عليه، كما عمد إلى استخدام الأموال وسيلةً للإقناع واجتذاب زعماء القبائل والطوائف والأحزاب، لكن إسماعيل الأزهري واجه التحدي بأسلوب مثير حيث خطب في الجماهير:" إن لحم أكتافي من مصر، وقد دخلتها لابساً حذاء كاوتش، ولكن هل يرضيكم أن يحكمنا صلاح سالم والعسكريون في مصر وصرخت الجماهير لا ... لا "، أدى كل ذلك إلى نسف الثقة بين الزعماء السودانيين والحكومة المصرية بعدما أصبح هؤلاء ينظرون إلى الحكومة المصرية وصلاح سالم نظرة توجس فهي تمتلك أن تحرك أعداءهم بالأموال (٦١).

وأدى تدهور العلاقات بين مصر والحزب الوطنى الاتحادى إلى أن قدم بعض النواب من الحزب الوطني الاتحادي اقتراحا بأن يعرب البرلمان عن

أسفه لتنحية محمد نجيب، والأحكام التي صدرت في مصر ضد الإخوان المسلمين، ومطالبة الحاكم العام بالتدخل لتخفيف الأحكام، ولكن الحاكم العام رفض أن يناقش البرلمان السوداني هذا الاقتراح طبقا لدستور الحكم الذاتي وصلاحيات الحاكم العام، لأن المشروع يعد تدخلا لا مبرر له في الشئون الداخلية لحكومة خارجية(٦٢).

ولهذا يشير التقرير السرى المرفوع إلى الرئيس جمال عبد الناصر من اللواء صالح حرب بأنه " أصبح كل من يتكلم عن الاتحاد مع مصر يتهم بالخيانة في حق الوطن، ولهذا أجمعت جميع الهيئات في السودان أنه لا مكان لإصلاح الأمور بين مصر والسودان إلا إذا كانت الخطوة الأولى إخراج صلاح سالم من حكومة مصر... أما عن تحويل لجان الحزب الوطنى الاتحادى إلى نقط ارتكاز للفكرة الاتحادية فإن الأزهرى قد شل جميع تلك اللجان " (٦٣).

وفى نفس الوقت كانت الضغوط تتزايد داخل البرلمان السوداني والحزب الوطنى الاتحادي من أجل توزيع عادل لمياه النيل بين مصر والسودان، ونتيجة لذلك تصاعدت الشكوك وسط مجتمع السياسة السودانية حول أهلية الحزب الوطنى لتحقيق هذا الهدف، فالروابط المالية والسياسية والتنظيمات الوطيدة بين القيادات العليا للحزب الوطنى الاتحادى والنظام المصرى كانت تثير شكوكاً قوية حول قدرة هذه القيادات على مواجهة أرباب نعمتها، وعبرت هذه الشكوك عن نفسها بشكل جلى في استقالة ثلاثة من الوزراء الأساسيين من الحزب الوطنى الاتحادى، وكان من بينهم وزير الدفاع ووزير الزراعة والري، والمعروفان بعلاقاتهما الوطيدة بالسيد على الميرغنى وطائفة الختمية، وكان الوزراء قد حذروا من ضعف الحكومة وترددها في مواجهة ضغوط الحكومة المصرية، وارجعوا

استقالاتهم إلى طغيان النفوذ المصرى داخل الحزب الوطنى الاتحادى، وضعف موقفه حول مياه النيل، ونتيجة لكل ذلك، بالإضافة إلى الخوف من استقالات أخرى أجبر الحزب الوطنى الاتحادى على تبنى موقف صلب في الجولات الأولى لمفاوضات مياه النيل (٦٤).

وكان وفد من حزب الأمة قد سافر إلى إنجلترا، وطلب الصديق المهدى من المستر لويد وقف تدخل المصريين في شئون السودان، ونصح لويد ممثلى حزب الأمة بأن تستغل المعارضة موضوعات بتكرار الأسئلة البرلمانية، حتى تكون الحكومة مجبرة على اتخاذ موقف مع الاستقلال أو ضد مصر، والأدوات التي تستغل لهذا الغرض هى تكرار الأسئلة حول مياه النيل (٦٥). وبعد عودة وفد حزب الأمة من إنجلترا قام بعض الأعضاء من حزب الأمة بمهاجمة حكومة الحزب الوطنى واتهموا الحكومة بأنها تتهاون مع مصر في مياه النيل، وردد الكثير من النواب الأسئلة داخل البرلمان عن نصيب السودان من مياه النيل، وطبيعة العلاقات مع مصر حول مياه النيل ؟ كما اتهم حزب الأمة الأزهرى بتفريطه في مياه النيل كما أثار حزب الأمة النواب داخل البرلمان ضد مصر وضد الحزب الوطنى الاتحادى (٦٦)، وأدى ذلك إلى اتساع الجفوة بين الحزب الوطنى الاتحادى ومصر بسبب مفاوضات مياه النيل، ورغبة مصر في عدم إعطاء السودان كميات إضافية من المياه قبل إتمام السد العالي (٦٧).

وعلى أثر هذا الهجوم على حكومة الحزب الوطنى الاتحادى داخل البرلمان قام إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ورئيس الوزراء في نفس الوقت بالاتصال بالمسئولين في مصر وطلب منهم الإسراع بمفاوضات مياه النيل، وسافر السيد خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الزراعة والري السوداني إلى مصر فى شهر مارس ١٩٥٥ لإجراء مفاوضات مياه النيل.

ويذكر خضر حمد في مذكراته : " وصلت القاهرة الساعة الرابعة مساءً وكان في استقبالى عبد الفتاح حسن، نيابة عن صلاح سالم ، وفي الساعة التاسعة مساءً تناولنا العشاء ومعنا صلاح سالم في منزل جمال عبد الناصر ، وكان واضحًا من حديث الجانب السوداني أن الاستقلال هو الطريق السليم للاتحاد، وأن السودان الحر المستقل يستطيع أن يحقق الاتحاد مع مصر الحرة المستقلة، واستمر الحديث إلى الساعة الواحدة والنصف صباحاً ، وكان صلاح سالم يحاول إقناعنا بالاتحاد ، وأن أخطار الاستقلال كثيرة جدًا ، وكان الرئيس جمال أقل حديثا ولخص الوضع أخيرًا فيما جاء فى الاتفاقية من حيث استفتاء السودان فى أن يرتبط بمصر أو يستقل وقال: إن علينا أن نقبل النتيجة. وسألني صلاح سالم ما هو رأى لجان الحزب الوطنى ؟ فأخبرته بأن الأغلبية الساحقة تؤيد الرأي الذى أدلى به إسماعيل الأزهرى لجريدة الأيام، ولجنة واحدة فقط هى لجنة عطبره تقول بالاتحاد، فكان رد صلاح سالم : " يعنى مافيش فايده ".

وتحدث خضر حمد مع صلاح سالم عن النتائج المترتبة على حل مسألة مياه النيل حلاً عادلاً، وطلب خضر حمد من صلاح سالم بأنه لا يريد أن يعالج المسألة من ناحيتها الفنية، لأن هذا الجانب له أهله من الفنيين وأنه لم يعد موضوعاً فنياً بقدر ما هو سياسى لإعداد تقرير لإعلانه داخل البرلمان، وقد وافق صلاح سالم على هذا الرأي وأيده وذكر المخاوف من الاستقلال، وقال:"إن الوضع بالنسبة لهم أحرج لأنهم في مصر مازالوا طلاب اتحاد " وكان يبدو على صلاح سالم القلق وسألنى هل سمعت بقرار العشرة ؟ فقلت لم أسمع به ، فقد اجتمعوا بالأمس ليلا فمن أين لي أن أعرف النتيجة الآن فقال:" ما فيش فايده "(٦٨).

أما عن لجنة العشرة فقد كان الحزب الوطنى الاتحادى قد كون لجنة من عشرة من النواب لوضع الصيغة التي يتفقون عليها لتقرير المصير لتقدم لهيئة الحزب ولجنته البرلمانية، وسميت لجنة العشرة وهى مشكلة من عشرة أعضاء من الحزب الوطنى الاتحادى لتحديد مستقبل العلاقات بين مصر والسودان، وقررت لجنة العشرة مساء ٣١ مارس ١٩٥٥ استقلال السودان وسيادته التامة (٦٩). كما اجتمعت الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى الاتحادى يوم ٧ أبريل فأيدت قرار لجنة العشرة وقررت أيضا أنه يجب أن تحدد المسائل المتعلقة بمياه النيل عن طريق تنسيق المصالح وبواسطة اتفاقيات رسمية بين الحكومتين، وأصدر البرلمان السوداني قرارا مستندا إلى قرار لجنة العشرة بأن الأمر (تقرير المصير) لا يدعو إلى إجراء استفتاء أخر بشأن شكل الحكم القادم في السودان، وأنه يعتبر أن جلاء الجيوش الأجنبية عن أرض السودان استقلالا للسودان (٧٠).

ويذكر خضر حمد:" وفي أثناء المفاوضات حول مياه النيل في القاهرة كنت قد أحضرت معى من السودان قصيدة للشاعر أحمد محمد صالح عنوانها ( إلى نجيب في عليائه) (٧١). بغرض أن تكتب بخط جميل وأعمل لها لوحة، وفى أثناء وجودى في ورشة الأكلاشيه حضرت النيابة العسكرية، وبدأ المحقق يسألنى عن القصيدة فأخبرته بأصلها وأنها من نظم الأستاذ أحمد محمد صالح وأننى معجب بها لسببين أولهما: لأنها من جيد الشعر، وثانيهما: لأنها ثناء على نجيب وهو رجل يهمنى شخصيا؛ لأنه صديقى وأن هذه القصيدة نشرت في السودان مرتين وأذيعت كذلك ووجدت قبولا من جماهير الشعب السوداني، وقصصت عليه قصة كتابتها وكيف فكرت في عمل لوحة لها هنا لنطبع منها الصور المطلوبة في السودان، وقال المحقق إنها في الأصل إساءة لرجال الثورة، فقلت إنها في الأصل ثناء على محمد

نجيب، والتعريض جاء عرضاً، فقال إنها تسيئ للعلاقات بين القطرين، فقلت هذا خطأ فالعلاقات مازالت حسنة، والقصيدة نشرت مرات وأذيعت، فقال:" ألا ترى فيها إساءة لرجال الثورة "؟ فقلت: ليس ذلك المهم عندى، ولكن المهم هو ما فيها من ثناء على محمد نجيب، وأنا لست ناظم القصيدة حتى أضع ما أريد وأحذف ما أريد، فسأل عن أثرها في الشعور العام في مصر ؟ فقلت: وما علاقة الشعور العام في مصر بها ؟ وأدت هذه المسالة إلى أزمة أحدثت بوادرها تباعدا بين القاهرة والخرطوم " (٧٢)، ولم أترك الأمر واتصلت بصلاح سالم فكان في اجتماع مع مندوبين من سوريا، وسافرت إلى السودان وكان في توديعى محافظ القاهرة مندوبا عن الرئيس عبد الناصر، وأطلعت الرئيس إسماعيل الأزهرى على كل شىء وذكرت له كل ما حدث من تحقيق، وأبديت رغبتى في ألا أذهب لمفاوضات مياه النيل بالقاهرة ولكنه لم يوافق، وطلب منى أن أعمل على أخذ الوفد السوداني وأن أسرع بتحديد الموعد الجديد للمفاوضات، واتفق الجميع داخل الحزب الوطنى الاتحادى على إنهاء المفاوضات سواء كان ذلك بالاتفاق أو بالخلاف النهائى، كما تم الاتفاق على عدم ربط السد العالي وتقسيم المياه، أو السد العالي وخزان الروصيرص" (٧٣).

وفي أثناء مفاوضات مياه النيل إذ بصحف القاهرة الصادرة في ٨ أبريل ١٩٥٥ تؤكد على فشل المحادثات بشأن مياه النيل، كما ذكرت العناوين الرئيسية للصحف المصرية ( ضبط وزير سوداني وهو يعد منشورات ضد الحكم في مصر )، (الوزير يرأس وفد السودان في مفاوضات مياه النيل فيعمل على فشلها ) ونشرت الصحف المصرية صورة لخضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الري السوداني وهو في إحدى مطابع القاهرة ويقف بجانبه وكيل نيابة أمن الدولة (٧٤).

وبعد الانتهاء من مفاوضات مياه النيل بغير الوصول إلى حل مرضى لجميع الأطراف، هاجم صلاح سالم وفد المفاوضات السوداني، كما هاجم صلاح سالم خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الري السوداني(٧٥). وبعد فشل مفاوضات مياه النيل أصدر حزب الأمة عدة بيانات تتهم الحزب الوطنى الاتحادى بتفريطه في مياه النيل وأن حزب الأمة سيكافح عن حق السودان في مياه النيل (٧٦).

وبعد عودة خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى ووزير الري تحدث أمام نواب البرلمان قائلا:" إن هذا الموقف الجديد الذى توصل إليه هو وزملاؤه الوزراء ... أجد نفسى مضطراً إلى الاعتذار أمام البرلمان عن الثقة السابقة في الحكومة المصرية فيما يتعلق بمشكلة مياه النيل، وأننى أعترف الآن بالخطأ، وبالتالى أعود إلى الصواب فالحقيقة المرة هو أن ما كنا نعتقده مياه كان مجرد سراب، لذلك كان علينا الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، ثم على قوة حقوقنا والضمير العالمى، من أجل ضمان نصيبنا الحقيقى من مياه النيل " (٧٧).

وهكذا نجد أن مسألة مياه النيل كانت أحد الأسلحة التي شهرها البريطانيون في تعميق الخلافات داخل الحركة السياسية السودانية من جانب، وإذكاء نار الفتنة بين مصر والسودان من جانب آخر (٧٨).

ويذكر الدكتور البخاري الجعلى بأنه:" كلما تأزمت العلاقات المصرية السودانية، كلما برزت مسالة مياه النيل في العلاقات بينهما على أنها قضية كبرى وحساسة في الصحافة ليس فقط في الصحافة المصرية والسودانية، ولكن في الصحافة العربية بوجه عام، ومن المؤسف أن من يرددها فإنما يرددها بعلم وبغير علم " (٧٩).

كما تشير الوثائق الأمريكية إلى:" أن مصر تذهب إليها كمية كبيرة من المياه غير مستعملة وأكثر من حاجتها، علاوة على ذلك فمساعدات البنك الدولي مشروطة على اتفاق مسبق بين مصر والسودان للمساهمة في بناء السد العالي، وعلى اتفاق تقسيم مياه النيل بين مصر والسودان، ولابد من أن تعرف كل دولة حصتها لحدوث استقرار بين البلدين " (٨٠).

ولم تقف الحكومة البريطانية طوال هذه الفترة مكتوفة الأيدي أو في موقف المتفرج، لكنها اغتنمت فرصة الأحداث التي وقعت في مصر وأثرت على السودان من عزل اللواء نجيب، ومحاكمات الإخوان المسلمين، وأخطاء صلاح سالم، وتدهور العلاقات بين مصر والحزب الوطنى الاتحادى، وبدأت تخطط لتحقيق أهدافها مع تغير كامل في السياسة البريطانية في السودان وإعادة النظر في خططهم ليوجهوا ضربة قوية لمصر فى السودان، ووضعت وزارة الخارجية البريطانية تقريرا عن السياسة التي تتبعها في السودان إزاء التطورات الجديدة، وأهم ما جاء في هذا التقرير:" إن الإنجليز يجب أن يأخذوا زمام المبادرة في السودان، والورقة الوحيدة الحقيقية في أيديهم والتي يستطيعون اللعب بها، هي سحب الموظفين البريطانيين من السودان حتى لا يجد السودانيون أمامهم عدوا إلا المصريين "، وعرض لويد Selwyn Loued Mr. وزير الدولة للخارجية البريطانية مذكرة على مجلس الوزراء البريطاني، وقال فيها:" لا أعتقد أن الدعاية والضغوط المصرية ستتوقف، نظرا للسياسة المصرية الثابتة والمستمرة وهي وحدة وادي النيل، والحاكم العام يشعر بأن السودانيين من جميع الأحزاب قلقون بشأن الخطر المصري، وستصبح القومية السودانية قوة للسيطرة، وينبغي أن يكون هدفنا الاستفادة منها والخطوات العملية الفورية لتحقيق هذا الهدف هي:-

١ – علينا دعوة إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ورئيس الوزراء السوداني لزيارة إنجلترا، فقد أظهر غيرته على استقلال السودان، وزيارته لهذا البلد ستمكننا من تقوية شعوره بالاعتماد علينا في المساعدة على تحقيق استقلال السودان (٨١). وكانت بريطانيا تخشى من انضمام السودان للمعسكر الشرقى عن طريق مصر (٨٢). كما فكرت الحكومة البريطانية في رشوة بعض نواب الحزب الوطني الاتحادي، لمساندة فكرة الاستقلال(٨٣).

ويذكر صلاح سالم :" أنه عندما أخبره الأزهري بأنه قبل دعوة الحكومة البريطانية له بزيارة لندن فإن هذا الخبر وقع علي كالقنبلة "، وقالت الصحف البريطانية:" الأزهري يؤكد قيام كيان منفصل للسودان عن كل دول العالم وأن تسمية الحزب الوطنى الاتحادي إنما تعنى اتحاد قبائل السودان"(٨٤).

وفي باندونج حيث انعقد أول مؤتمر لدول عدم الانحياز، ووجهت الدعوة لحكومة الخرطوم وجاء وفد الخرطوم برئاسة الأزهري ، ووفد القاهرة برئاسة عبد الناصر(٨٥)، وعضوية صلاح سالم، واتسم اللقاء بين الوفدين بالفتور ولاحظ كل من حضر هذا المؤتمر من أعضاء الوفود ومن الصحفيين التباعد الهائل في كل شىء بين وفد مصر ووفد السودان، ولم يحضر الوفد المصري حفل الشاي الذي أقامه الأزهري لوفود المؤتمر(٨٦)، وكان الرئيس عبد الناصر قلقاً من كل هذه التطورات التى حدثت بين مصر والحزب الوطنى الاتحادى برئاسة الأزهرى، وطلب الرئيس عبد الناصر من صلاح سالم أن يدعو الأزهري لزيارة القاهرة في طريق عودته، وتم الاجتماع بين الوفدين، وتحدث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الأزهري قائلا : " إنكم أحرار ولا شك في أي اتجاه تسلكونه وترون فيه خير بلدكم،

ولكن أطلب شيئاً واحدا هو أن يعرف كل منا الآخر على حقيقته ولا داعي لكى أخدعكم أو تخدعوني ، وأحب أن أعرف رأيكم بوضوح حتى أكون على بينه من أمري ونهيئ بلادنا لقبول ما يستقر عليه رأى السودان الذي تقودونه " (٨٧) ، وشكا الأزهري من تدخل بعض المصريين في السودان في شئون الحزب الوطنى الاتحادى ونوابه وضرب مثلا لذلك رجال مكتب الاتصال المصري الذين يتصلون بنواب البرلمان ويؤلبونهم على قيادة الحزب (٨٨).

وعندما وجهت حكومة مصر الدعوة للأزهري لحضور الاحتفال بعيد الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان في مصر الرئيس الإندونيسي سوكارنو وكبار الشخصيات، وكان الاجتماع في ميدان عابدين، وألقى سوكارنو خطبة أمام الجماهير وانتزع التصفيق من الناس وهم لا يعلمون ما يقول إلى أن يترجمه المترجم، وجلس كل المعارضين للأزهري في الصفوف الأمامية وكان الأزهري يجلس في الصف الثالث، وجاءت جماعة من النوبيين وبعض السودانيين وهتفوا أمام الأزهري عاش الثبات على المبدأ، كما شنت الصحافة المصرية هجوماً كبيراً على الحزب الوطنى الاتحادى وعلى الأزهري وشن أحمد سعيد هجوما شديدا على الأزهرى عن طريق الإذاعة ووصفه بأنه تخلى عن الوحدة مع مصر، مما يعتبر خيانة للعروبة " (٨٩). وقد زاد إسماعيل الأزهري من حدة الخلافات عندما صرح لأحد الصحف الحزبية السودانية برأيه في مستقبل الحكم في السودان بأن يكون السودان جمهورية برئيسها ومجلس وزرائها وبرلمانها كما أن مصر جمهورية برئيسها ومجلس وزرائها وبرلمانها، وتتجاوب الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الاتحادى مع الأزهري في رؤيته للعلاقة بين مصر والسودان، والمتمثلة في قيام جمهورية سودانية مستقلة لها رئيسها وبرلمانها ومجلس وزرائها (٩٠).

كما أدى تصريح الأزهري إلى مزيد من الانقسام داخل صفوف الحزب الوطني ففريق أيده وفريق آخر تمسك بالاتحاد مع مصر مثل محمد نور الدين، وأيد حزب الأمة تصريح رئيس الحزب الوطنى الاتحادى، واعترضت مصر على تصريح الأزهري وصرح صلاح سالم:" إن مصر لم تقبل أي تسوية بغير وحدة وادي النيل " (٩١)، وأوعزت إلى محمد نور الدين أن يرفضه وأن يحاربه إلى الحد الذي جعله يدعو الحزب للاجتماع بوصفه وكيلا للحزب الوطني الاتحادي أثناء غياب إسماعيل الأزهري، وعين محمد نور الدين بعض أعوانه في هيئة الحزب، وأصدر قراره بفصل إسماعيل الأزهري وخضر حمد ويحيى الفضلى من الحزب الوطنى الاتحادى، ونصب نور الدين نفسه رئيساً للحزب، والطيب محمد خير سكرتيرا عاماً للحزب(٩٢) ، وأعطى صلاح سالم هذا الخبر كل اهتمامه وفتح له كل أبواب الدعاية من صحافة وإذاعة فى مصر، وانقسم نواب الحزب الوطني الاتحادي إلى جناحين: جناح نور الدين والطيب محمد خير المؤيد لمصر، وجناح الأزهري يحيى الفضلى (٩٣)، وبعد عودة الأزهري عمل على دعوة الحزب الوطني للاجتماع، وحضر الاجتماع ١٧٤عضوا، وبناءً على طلب من شيوخ ونواب الحزب الوطنى الاتحادى فقد وافقت الجمعية العمومية للحزب على فصل محمد نور الدين والطيب محمد خير، وأيد الاجتماع بالإجماع فصلهم (٩٤).

وكان أهم ما قررته اتفاقية السودان هو قيام لجنة للسودنة تكون مهمتها تصفية جميع الموظفين الأجانب الذين يؤثر وجودهم على الجو المحايد. وقد حدد لهذه اللجنة مدة ثلاث سنوات للخلاص من مهمتها، ولكنها أكملت مهمتها فى سنتين، وفي التقرير الذي رفعته لجنة سودنة الوظائف للبرلمان بأن عدد الوظائف التي سودنت وكان يشغلها بريطانيون بلغ ١٠٩٦ على حين بلغ عدد الوظائف التي شغلها المصريون وخضعت

للســودنة نحـو مـائة وثلاث وخـمـسين وظيـفـة (٩٥)، وعـقـد مـجلس النواب الســوداني جلسـتـه فـي الـسـادس عـشـر من أغـسطس ١٩٥٥، وقـرأ رئيس مــجلس النواب خطاب لجنة الســودنة التـي قـررت فـي هذا الخطاب:" إن عمليـة السـودنة قد تمت، ونصت المادة التـاسعة فـي اتفـاقيـة ١٩٥٣ على أنه بعد إتمام السـودنة يصدر البـرلمان السـوداني قـراراً يعرب فيـه عن رغبتـه فـي اتخـاذ التدابيـر للشـروع في تقرير المصيـر، ويخطر الحـاكم العام الحكومـتين المتعاقدتين بهذا القرار ".

ووقـف إســمــاعــيل الأزهـري رئيس الوزراء ورئيس الحــزب الـوطنـي الاتحـادي في هـذه الجلسـة قـائلا:" سـيـدي الرئيس أرجـو أن أقـتـرح أن يقـدم خطاب إلـى معالي الحـاكم العام بالنص التالي " نحن أعـضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعاً نعرب عن رغبتنا في الشروع في اتخاذ التدابير اللازمة لتقرير المصير فوراً، ونرجو من معاليكم إخطار الحكومتين المتعاقدتين بهذا القـرار بمقـتضـى المادة التـاسعة من الاتفـاق بـين الحكومـة المصـرية وحكومـة المملكة المتحدة بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان".

وبعـد طرح الاقـتـراح كـانت النتـيـجـة تأييـد جـمـيع الأحـزاب السـودانيـة، وأجـيـز هـذا الاقـتـراح بالإجـمـاع (٩٦)، ولما كـانـت المادة الحـادية عـشـر من الاتفـاق تـنـص على أن تنسحب القوات العسكرية البريطانيـة والمصـرية من السـودان فور إصـدار قرار البـرلمان السـوداني برغبتـه في الشروع في اتخـاذ التدابير اللازمة لتقرير المصير، تعهدت الحكومتان المتعاقدتان بإتمام سحب قواتهما من السودان في مدة لا تتعـدى ثلاثة أشهر(٩٧).

ومنذ الصبـاح البـاكر كانت الجمـاهير قـد احتشـدت خارج مبنـى البرلمان لمســاندة الأزهـرى رئيس الحكومــة، ولمسـاندة أولئك المجتـمـعين فـي داخل البـرلمان، حيث أغلقت المتـاجر والدكاكين والمصانع ومكاتب الحكومة، وظلت

الجماهير تموج خارج مبنى البرلمان تحت وهج الشمس تردد هتافات (الجلاء. الجلاء... لا استعمار.. لا أحلاف .. الشعب يطالب بالاستقلال.. عاش السودان حراً مستقلا) مئات اللافتات تحمل الشعارات في أرجاء الميدان وفي الشوارع المحيطة بالبرلمان ، وبعد انتهاء هذه الجلسة خرج النواب والشيوخ يتقدمهم إسماعيل الأزهرى رئيس الحكومة ورئيس الحزب الوطني الاتحادي، وحملت الجماهير إسماعيل الأزهرى على الأعناق حتى وصلوا إلى مبنى وزارة الداخلية، حيث صعد الأزهري إلى مبنى الوزارة، وخطب في الجماهير وأعقبه زعيم المعارضة محمد أحمد محجوب في خطاب آخر، رمزاً للتضامن الوطني في هذه اللحظات الحرجة من تاريخ السودان، وتم جلاء أخر عسكري أجنبي في ٩ نوفمبر ١٩٥٥(٩٨).

ويذكر خضر حمد سكرتير الحزب الوطنى الاتحادى :" كنا قد دعونا صحافة العالم لمشاهدة هذا اليوم، وكانت مصر قد أرسلت بعض الصحفيين، كما أرسلت صالح حرب وآخرين ليقفوا بأنفسهم على هذا المشهد، الذي بلا شك يوضح لهم رغبات الشعب من خلال هتافاته ولافتاته، وخرج المراقبون من هذا المشهد بأن السودان كله ينادى بالاستقلال حتى أن صالح حرب قال:" إن الأزهري معذور إذ نادى بالاستقلال، فهذه رغبة الشعب "(٩٩)، كما أن صحفياً لبنانياً تطوع إلى أن يذهب ليقابل الرئيس جمال عبد الناصر ويطلعه على الحقيقة كما شاهدها. وبعد أن قابل الصحفى الرئيس عبد الناصر كتب هذا الخطاب من بيروت إلى يحيى الفضلى:" فقد تمكنت من مقابلة الرئيس المصري... وقلت له: أرجو أن يسمح لي حضرة الرئيس بأن أتكلم بكل صراحة... أن الأزهري: صادق عندما يقول: " إنه والحزب الوطني الاتحادي مالوا إلى الاستقلال، دون الاتحاد تمشيا مع إرادة الشعب السوداني" ثم زدت على

ذلك: ياسيدى الرئيس لاشك أن الحزب الوطني الاتحادي رأى أن لا يضيع الفرصة، فأيد الاستقلال خوفا من خذل الشعب له"(١٠٠).

وفي أعقاب تحول الحزب الوطنى الاتحادى وضع إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطني الاتحادي برنامجاً للطواف بالأقاليم، حيث طاف بشمال وشرق وغرب السودان خاصة بالمناطق الاتحادية، وعاد الأزهري وهو مقتنع بأن الأغلبية تحولت عن فكرة الاتحاد مع مصر، وألف لجنة من نواب البرلمان بالحزب الوطنى الاتحادى المؤيدين للأزهري، لدراسة شكل الحكم المنتظر، وقررت اللجنة التخلي عن فكرة الاتحاد مع مصر(١٠١)، ويذكر صلاح سالم : " أن الأزهري في طوافه على الأقاليم أخذ يدعو إلى الاستقلال في كل مكان يذهب إليه ويندد بفكرة الاتحاد " (١٠٢).

وكانت مصر قد أرسلت إنذاراً للأزهري بأن مصر لن تقف مع السودان في قرار الاستقلال مادام الحاكم العام البريطاني في منصبه، كما اقترحت مصر أن تؤول سلطات الحاكم العام إلى لجنة قومية من السودانيين (١٠٣). وفي جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٣ وبعد عدة مناقشات اقترح ميرغنى حمزة(نائب عن الحزب الوطني الاتحادى ) باستعجال تكوين اللجنة التي تحل مكان الحاكم العام ثم يتم الاتصال بمصر وبريطانيا في مسألة إعلان الاستقلال، ووافق الجميع على هذا الاقتراح، وأيد جميع الأعضاء اقتراح مصر بأن تؤول سلطات الحاكم العام إلى لجنة قومية وهي ما عرفت بمجلس السيادة؛ مما أدى إلى تقديم الحاكم العام استقالته للبرلمان ووافق البرلمان على استقالته (١٠٤)، كما أخبرت السفارة البريطانية في القاهرة الحكومة المصرية باستقالة الحاكم العام من منصبه (١٠٥).

وفي يوم الخميس ١٥ديسمبر ١٩٥٥عقد مجلس النواب جلسته رقم ٤٢في دورته الثالثة وفي بداية الجلسة تقدم يعقوب حامد بابكر ( نائب عن

حـزب الأمـة ) بسـؤال إلى إسـمـاعـيل الأزهـري رئيس الـوزراء: هل تلقت الحكومـة البريطانيـة أي وعـد من حكومة السـودان بمنحها قـاعدة جوية في السودان ؟ فـأجاب إسـماعيل الأزهـري قائلاً: كـلا ثم كلا ". وتسـاءل بلن ألير ( نائب جنـوبى ): هل كلمـة كـلا هذه تنطبق عـلى الاتفـاق الذي قـيل أنه أبرم مع بريطانيـا وأمريكا بشأن الدفاع عن الصحـراء ومن ضـمنها هذه البـلاد ؟ فـأجاب إسـماعيل الأزهـري: " ليس من حق حكومـتي أن تبـرم اتفـاقـا كهـذا، كمـا وأنه ليس مـن سيـاسـة حكومتي لا في المـاضـي ولا في الحـاضـر ولا في المسـتـقـبل أن تعـقـد أحـلافـا عـسكريـة مع أى دولة من الدول. وأن مـهـمـة حكومـتي محـددة في إتمام السـودنة وقـد تمت وإتمام الجلاء وقـد تم، ثم في جمع كلمة السـودانيين حول الاسـتـقلال التـام وقد تم هذا أيضـا، ولم يبق إلا إعلانه من داخل هذا المجلس يوم الاثنين القادم إن شاء الله (١٠٦).

ومن المفـارقات الغريبـة أنه حين أعلن إسـماعيل الأزهـري رئيس الحـزب الوطنـي الاتحـادى تغـيـيـر اتجـاهه السـيـاسـي من الارتبـاط مع مـصـر إلى الاسـتـقـلال التـام، وأنه سـوف يعلن اسـتـقـلال السـودان من داخل البـرلمان اعترض عبد الله خليل سكرتير حزب الأمة (١٠٧).

ويذكر خضـر حمـد:" وخـرجنا من البـرلمان ورحنا ننتظر المفـاوضين من المعـارضـة، ونقلنا المعـركـة إلى صـفـوف النواب وحـمل نوابنا ( نـواب الحـزب الوطنـي الاتحـادى ) على نواب حـزب الأمـة الذين كـانوا جـادين في تحـقـيق الاسـتـقـلال، أمـا عـبـد الله خليل فظن هـو ومـيـرغنى ونـور الدين أنهم يستطيعون المساومة ولكن عرفنا أخيراً أن نواب حزب الأمة قالوها صريحة لعـبـد الله خليل:" إن الأزهري إذا طرح مـوضـوع الاسـتـقـلال يوم الاثنين فسـيـقـفـون معـه "، وفـي الأيام القليلة أي الجـمـعـة والسـبت والأحـد تمت بواسطة بعض الإخوان أشيـاء كثيـرة اتفقنا عليهـا، واتفقنا على كيف يقدم

اقتراح الاستقلال ومن يثنيه حتى تكون الجهات كلها مشتركة في هذا العمل التاريخي(١٠٨).

وفي يوم الاثنين ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ أجاز مجلس النواب الاقتراح بأن يقدم خطاب إلى معالي الحاكم العام بالنص التالي:" نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعاً نعلن باسم شعب السودان أن السودان قد أصبح دولة مستقلة كاملة السيادة ونرجو من معاليكم أن تطلبوا من دولتي الحكم الثنائي الاعتراف بهذا الإعلان فوراً " ... ونأمل جادين أن تسرعا الحكومة المصرية والبريطانية بالاستجابة لهذا النداء الصادر من برلمان الشعب السوداني.

وفي نفس الجلسة أشاد مبارك زروق (نائب الحزب الوطني الاتحادى وزعيم الأغلبية ) بالعلاقات مع مصر قائلا:" وانني أود أن أشير إشارة خاصة إلى مصر الجارة العزيزة التى ربطتنا بها روابط الإخاء والزمالة والعروبة والمصالح المتعددة، والتي نكن لها كل ود ونتمنى لها ولشعبها كل سعادة وخير والتي لا تنكر أياديها الماضية.. . وبرغم السحابة التي ظللت علاقتنا فترة من الزمن، إلا أن هذا شيء طارئ لن يحول قلوبنا عن رجاء الخير لها، فإذا توجت اليوم سالف خدماتها بهذا الاعتراف الناجز فإن السودان الحر المستقل لن ينسى لها هذه اليد ولتطمئن مصر إلى أن استقلال السودان ووقوفه إلى جانبها موقف الند للند قوة ومنعة ليس لها وحدها فحسب ولكن لدول الشرق الأوسط كله ". ومع أن لوائح المجلس تمنع التصفيق فقد صفق الجميع، حتى إن محمد نور الدين الذي وهب حياته كسياسي لتحقيق وحدة وادي النيل، وقف مؤيداً الاقتراح ومؤكداً على أن :" السودان المستقل سيكون أفضل شقيق وصديق لمصر" . كما تقدم مبارك زروق باقتراح لاختيار اللجنة الخماسية لممارسة سلطات رأس الدولة، وأجيز الاقتراح بالإجماع في نهاية الجلسة (١٠٩).

وعقب الانتهاء من هذه الجلسة التاريخية توجه رئيس الحزب الوطنى الاتحادى إسماعيل الأزهري ومجلس الوزراء لزيارة السيدين كل في داره وأبلغهما القرار وتبادلا التهاني، وتوجه رئيس الوزراء بعد ذلك إلى مكتبه حيث كان رؤساء البعثات الدبلوماسية في انتظاره وما أن وصل الأزهري إلى مكتبه حتى علم أن هناك اتصال تليفوني من القاهرة وكان المتحدث الرئيس جمال عبد الناصر الذي أبلغه تهانيه الشخصية وتهاني الشعب المصري باستقلال السودان (١١٠).

وفي أول يناير عام ١٩٥٦ وفي داخل البرلمان السوداني أعلن رئيس مجلس النواب افتتاح الجلسة رقم ٥٣ في دورة انعقاد المجلس الثالثة، وأدى أعضاء مجلس السيادة القسم أمام مجلس النواب والشيوخ، ووقف إسماعيل الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ورئيس الحكومة السودانية وتسلم خطاباً من عبد الفتاح حسن مندوب مصر، كما تسلم إسماعيل الأزهري خطاباً آخر من مندوب إنجلترا تعترف فيه إنجلترا بأن السودان دولة مستقلة ذات سيادة اعتباراً من تاريخ أول يناير ١٩٥٦، وطلب إسماعيل الأزهري من رئيس المجلس أن يسمح له بتلاوة هذه الخطابات التي تسلمها الآن من مندوبى الحكومة المصرية، والحكومة البريطانية.

وبدأ إسماعيل الأزهري يقرأ خطاب الرئيس عبد الناصر : " السيد رئيس وزراء حكومة السودان ( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ). إن الحكومة المصرية عملاً بنواياها التي جاهرت بها وبمسعاها الذي جاهدت من أجله لتحقيق الحرية لشعب السودان تعلن فوراً الاعتراف بالسودان دولة مستقلة ذات سيادة.

وقد أصدرت الحكومة المصرية تحقيقا لهذا الإعلان المرفق كما اعتمدت نيابة السيد الأميرالاى أركان حرب عبد الفتاح حسن عنها لتقديم

هذا الإعلان ولى عظيم الشرف بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحكومة المصرية في أن أزجى إلى سيادتكم خالص التهنئة بهذا اليوم الخالد في تاريخ السودان، وأن أبتهل إلى الله أن يسدد خطاه في حاضره ومستقبله، وتفضلوا بقبول خالص مودتي واحترامي(١١١).

وبعد الجلسة اصطف جميع أعضاء المجلسين ـ مجلس النواب ومجلس الشيوخ ـ في فناء البرلمان، يتقدمهم في الصف الأول أعضاء مجلس السيادة، ثم الوزراء وأخيرا أعضاء مجلس النواب والشيوخ، وكانت الجماهير الغفيرة تسد الطرقات وتتبع موكب البرلمان السوداني للاحتفال بالاستقلال (١١٢). وخرج أعضاء البرلمان، وسار موكب أعضاء البرلمان إلى سراي الحاكم العام، وبدأ الاحتفال باستقلال السودان عندما بدأ ثلاثة من ضباط الجيش السوداني ينزلون العلمين ( العلم المصري والعلم البريطاني ) فيتسلمهما الزعيم إسماعيل الأزهري ويسلمهما لمندوبي بريطانيا ومصر، ثم قام إسماعيل الأزهري يشاركه محمد أحمد محجوب زعيم المعارضة في البرلمان السوداني في رفع علم السودان، وأطلقت المدفعية مائة وعشرة طلقة تحية للعلم السوداني الجديد الذي رفع في سماء السودان لأول مرة على يد إسماعيل الأزهرى، فكانت لحظة لم يقو الكثيرون على تحملها فانفجروا في البكاء(١١٣)، ولم يتمالك السيد عبد الرحمن المهدي نفسه فبكى فرحا ثم نهض وسار في خطى مهرولة حتى وقع على الأرض وصافح السيد عبد الرحمن المهدي إسماعيل الأزهري وشد على يديه مبادلاً التهنئة، كما كان وجود السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي معا في هذا المشهد تعبيراً قويا عن وحدة الشعب السوداني(١١٤).

وبعد استقلال السودان رفض الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى اقتراحا بقبول صلاح سالم كأول سفير لمصر في السودان(١١٥). وفكر

صلاح سالم في الإقامة الدائمة في السودان في عام١٩٥٧ فأرسل بذلك للسيد عبد الرحمن المهدي، وكذلك لعبد الله خليل (١١٦)، فوافق عبد الله خليل ولكن عبد الناصر حذر عبد الله خليل سراً " بأنني لا أستطيع أن اعتبر نفسي مسئولا عن تصرفات صلاح إذا سمحتم له بالإقامة " (١١٧).

ويذكر عبد الماجد أبو حسبو أحد الوزراء في حكومة إسماعيل الأزهري قائلاً:" أما عن المؤامرات التي تلت إعلان الاستقلال، فقد فتحت مصر نيرانها على حكومة الحزب الوطني الاتحادي، وسلطت إذاعة ركن السودان كل نشاطاتها على الحزب وقياداته، وبعد أن كانت إذاعة ركن السودان تعمل لفترات محدودة، حولت إلى إذاعة كاملة تعمل ثماني عشرة ساعة في اليوم، كلها هجوم على الأزهرى وحكومته فاتهمته بالخيانة والتنكر للمبادئ وعدم الثبات في المواقف وهكذا، وكانت الإذاعة المصرية أقوى بكثير من إذاعة أم درمان، وكان مداها يصل إلى كل أطراف السودان، فتبلبل الرأي العام السوداني، وكان لا بد من مواجهة تلك الحملة الضارية، فاستدعاني أزهري وأوكل إلى الأشراف على الركن السياسي بإذاعتنا أم درمان للرد على تلك الحملة ".

ويذكر أبو حسبو أيضا : " لقد قلت للرئيس أزهري ذات مرة أن حكومة مصر لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي إزاءك وإزاء الحزب الوطنى والحكومة، وهي ستعمل جاهدة لإسقاط الحكومة، فضحك وقال " هل كنت تتوقع غير ذلك ؟ نعم ستسقط الحكومة دون شك، والحكومة المصرية قادرة على ذلك، لأن لها أياديها بيننا، ولكن الشيء الذي لا تستطيع فعله هو إلغاء الاستقلال الذي أصبح حقيقة كبرى فوق كل المطامع والمناورات، فالاستقلال يحدث مرة واحدة وقد حدث، ولا رجعة فيه، وليحكم السودان بعد ذلك أي سوداني ".

وعملت مصر على إسقاط حكومة الأزهري، وكانت خطة إسقاط الحكومة تتجه في اتجاهين، الأول:بذر بذور الخلاف داخل صفوف الحزب الوطني الاتحادي باستغلال بعض العناصر للوقوف ضد الأزهرى، والثاني جمع أطراف المعارضة لإسقاط الحكومة ,خاصة السيد على الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي، وقد لعبت الحكومة المصرية دورا مهما في هذا اللقاء، كما أقام السيد على الميرغنى حزب الشعب الديمقراطى ليكون الواجهة السياسية لطائفة الختمية بدلاً من الحزب الوطنى الاتحادى، واختار لرئاسته الشيخ على عبد الرحمن " (١١٨).

كما أشارت التقارير السرية المرفوعة للرئيس عبد الناصر إلى المقابلة التي تمت بين السيد على الميرغني والمهندس خليل إبراهيم، وحضر المقابلة اللواء صالح حرب، والدرديرى عثمان، وأفاد التقرير أن السيد على لا يعترض على سقوط حكومة الأزهري، ويشير التقرير أيضا إلى أن هناك محاولات للتعاون مع ميرغنى حمزة ومصر تنفيذا لتوجيهات الرئيس جمال عبد الناصر، وقد رسم المهندس خليل في هذا التقرير خطوطا معينة لهذا التعاون ومنها:

- اتفاق الطرفين على إسقاط حكومة الأزهري.
- لا مانع في هذه الحالة من أن يقوم ميرغنى حمزة بتشكيل الحكومة منضماً إليها نور الدين(١١٩).

ويذكر خضر حمد:" وتمت المؤامرة، وأسقطت حكومة الأزهري وذلك عند عرض الميزانية على البرلمان، إذ رفضوا مناقشة الميزانية للقراءة الثانية، وأعتبر ذلك بمثابة تصويت بعدم الثقة، وانفض البرلمان في الحال وذهبنا إلى مجلس الوزراء، وكتب الأزهري استقالته، وعندما علم الناس بالخبر عند إذاعته اجتاح الناس غضب شديد، وجاءت الجموع الحاشدة

من كل مكان تهتف للأزهري وعم هذا الشعور كل السودان، واجتمع السيد على بأعضاء الحكومة وتراجع في موقفه وبطلبه بقيام حكومة قومية. واجتمع البرلمان، وجرى التصويت بين الأزهري وميرغنى حمزة، وحصل الأزهري على ٤٨ صوتا، مقابل ٤٦ صوتا حصل عليها ميرغنى حمزة الذي رشحته المعارضة داخل البرلمان، وبعد انتخاب الأزهري مرة أخرى قرر أن يعود الوزراء جميعهم كما كانوا وكانت فرحة الشعب لا تعادلها فرحة وكسب الحزب الوطني الاتحادى بهذه الحركة مكسبا ضخماً (١٢٠).

فعملت مصر على سحب الثقة من حكومة الأزهرى مرة أخرى داخل البرلمان فسقطت حكومة الحزب الوطنى الاتحادى، فالأطراف الثلاثة حكومة مصر والختمية وحزب الأمة قد التقت مصلحتهم عند ضرورة إسقاط حكومة الحزب الوطنى الاتحادى. وكان لكل طرف مصلحته الخاصة؛ فمصر غاضبة لأن الحزب الوطنى الاتحادى قد تنكر للاتحاد مع مصر وأعلن استقلال السودان، وزعامة الختمية كانت ترى خطرا من إسماعيل الأزهري الذى أنفرد بالأضواء من دونها وأصبح يهدد زعامتها التقليدية، والسيد عبد الرحمن المهدي كان يرى فى ذلك تمزيقا للقوة الوحيدة التى ظلت تقف أمامه ومع تصاعد الضغوط وتواصلها، طرحت الثقة في حكومة إسماعيل الأزهري وأسقطت، وذلك رغم الأغلبية البرلمانية الواضحة التي كان يتمتع بها الحزب الوطنى الاتحادى داخل البرلمان وبدون اجراء انتخابات جديدة، ولم يتمكن الحزب الوطنى الاتحادى من استعادة وضعه إلا بعد مناورات سياسية حامية، ووعد بتكوين حكومة ائتلافية فى المستقبل القريب، ومنذ تلك اللحظة بدأت المناورات والمؤامرات السياسية بشكل مستمر، وأصبحت الحكومة تركز كل طاقتها فقط من أجل البقاء في كراسى الحكم، وبحكم انشغالها بهذه المناورات والمؤامرات، لم تجد أي وقت لمواجهة مشاكل البلاد الاقتصادية والاجتماعية (١٢١).

ويتضح من خلال الوثائق الأمريكية أيضا مدى تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من مسألة السودان: "حيث أنها قابلة للانفجار خاصة إذا ما اختار السودان الانفصال عن مصر فإنهم سوف يجدون معارضة خطيرة من مصر، لأن المصريين متورطون بعمق في السياسة السودانية، وأن مصر تسعى لتعزيز هدفها في وحدة وادي النيل " (١٢٢).

ويذكر عبد الماجد أبو حسبو:" بأنه عندما التقى السيدان المهدي والميرغني كان ذلك أعظم كارثة منى به تاريخ السياسة السودانية، ففى هذا التحالف سعى عدوان لدودان مدى الحياة إلى السيطرة على الميدان السياسى وطالب السيدان بعد اللقاء بينهما بقيام حكومة قومية، فقبل إسماعيل الأزهري طلبهما وهو يعلم ما كان مبيتاً لحكومته، وأن حكومته طال الزمن أو قصر سوف تسقط وقد حدث ما كان متوقعاً، فسقطت حكومة الحزب الوطنى لتحل محلها حكومة السيدين " (١٢٣)، وتم تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة عبد الله خليل سكرتير عام حزب الأمة، وأدخل فيها على عبد الرحمن الأمين رئيس حزب الشعب الديمقراطى الموالى لمصر وزيراً للداخلية، وخرج الحزب الوطنى الاتحادى من الحكومة ليصبح فى المعارضة (١٢٤).

ولقد كان الائتلاف بين حزب الأمة وحزب الشعب الديمقراطى اصطناعيا فى طبيعته، وقد تم بقصد إبعاد الأزهرى ونوابه وأتباعه الذين كانوا فى الحكم؛ وذلك لأنه كان لكل من الحزبين رأى مخالف أو معارض للآخر فى كل مسألة من المسائل الكبرى، فقد كان حزب الأمة يتهم حزب الشعب الديمقراطى شريكه فى الحكم بأنه لا يصر على البقاء فى الحكم إلا لخدمة المصالح المصرية فقط . وكان حزب الشعب الديمقراطى يتهم حزب الأمة شريكه فى الحكم بأنه يعمل لخدمة المصالح البريطانية والأمريكية، ولخدمة التفكير الغربى " (١٢٥).

كما كشفت الصحف السودانية عن فساد الحياة الحزبية، من خلال تقاضى بعض نواب الختمية مرتبات من عبد الله خليل وذلك قبل أن ينفصلوا عن الحزب الوطنى الاتحادى " (١٢٦)، ومعنى ذلك أن حزب الأمة كان شريكاً فى تدبير المؤامرة لإحراج الأزهرى والحزب الوطنى الاتحادى(١٢٧). وأخذ النواب يتحولون من حزب إلى حزب آخر ومن كتلة إلى أخرى، كما كان من الممكن شراء أصوات الكثير من نواب الجنوب لعدم وجود مصادر للدخل لأبناء الجنوب نتيجة التخلف الاقتصادي فى الجنوب، مما أدى إلى عدم الاستقرار السياسى(١٢٨).

وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر، قطعت معظم الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وأعلنت استعدادها لدعم مصر عسكريا، لكننا نجد أن الحكومة السودانية وقفت موقفا سلبيا من العدوان الثلاثى على مصر، على عكس معظم الدول العربية، واتفق إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى مع حسن زروق نائب الجبهة المعادية للاستعمار على تقديم اقتراح بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا وطرد كل الموظفين البريطانيين والفرنسيين من السودان، وأوضح نواب الحزب الوطنى الاتحادى للسفير المصرى فى السودان أن الكتلة البرلمانية المؤيدة للاقتراح غير كافية لأن الحزب الوطنى الاتحادى أصبح فى المعارضة(١٢٩)، وفى داخل البرلمان السودانى هاجم نواب الحزب الوطنى الاتحادى الحكومة السودانية لموقفها السلبى من العدوان على مصر، وعدم قيامها بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا، بل أعلنت حالة الطوارئ(١٣٠). وكان السفير البريطاني فى السودان قد أرسل لحكومته يؤكد لها بأنه طالما عبد الله خليل فى السلطة فلن تقدم الحكومة السودانية لمصر غير الشعارات الكلامية (١٣١).

كما أدى رفض عبد الله خليل رئيس الوزراء السودانى للطلب المقدم من النواب فى البرلمان بقطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا، إلى أن اعتبر الرئيس عبد الناصر أن حزب الأمة السودانى قد خان مصر فى أصعب المواقف ,كما أدى الموقف السلبى للحكومة السودانية من العدوان الثلاثى على مصر إلى لفت أنظار النظام المصرى، ودفعته دفعاً إلى التفكير فى فتح ملف الحدود الجنوبية مع جمهورية السودان، ولهذا أشارت عدة مذكرات لإدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية وعرضت على الرئيس جمال عبد الناصر فى أواخر ١٩٥٧ إلى تلك المستجدات التي حدثت فى السودان " جاء فى واحدة منها:" ان الحساسية فى إثارة موضوع الحدود مع السودان قد انتهت، وأن من مصلحة مصر أن يفتح ملف الحدود الآن، ومنذ ذلك الوقت ومسألة الحدود الجنوبية لمصر مطروحة على بساط البحث داخل وزارة الخارجية المصرية خاصة بعد الموقف السلبى لحكومة عبد الله خليل من العدوان الثلاثى على مصر، وسرعان ما أعدت إدارة الشئون الأفريقية مذكرتين جديدتين حول نفس الموضوع، وانتهت كل منهما إلى اقتراح بضرورة تقديم مذكرة للحكومة السودانية لرد الحدود بين مصر والسودان إلى أصلها حسب نصوص اتفاقية ١٨٩٩ (١٣٢).

وتزامن تقديم مذكرة الخارجية المصرية مع المرحلة التى كانت الدولتان تستعدان للقيام بإجراءات دستورية فى كل منهما، ذلك أن الحكومة السودانية كانت وقتها مشغولة بالإعداد للانتخابات البرلمانية المحدد لها السابع والعشرين من شهر فبراير ١٩٥٨، كما كانت مصر منهمكة بموضوع الاستفتاء على رئاسة الجمهورية بعد إعلان الوحدة مع سوريا.

وأخطرت وزارة الخارجية المصرية السفير السودانى فى القاهرة " بأنه قد تم إرسال لجنة انتخابات ووحدة من حرس الحدود للمناطق المتنازع

عليها (١٣٣)، وقامت السفارة السودانية بالقاهرة بإصدار بيان رسمى كان عنوانه:"دخول القوات المصرية أراضى السودان، ومحاولة احتلال جزء منها بإرسال قوات عسكرية إلى منطقة حلايب وما جاورها " (١٣٤).

وعلى الرغم من أن عبد الله خليل رئيس وزراء السودان قد أكد لريتشارد نيكسون نائب الرئيس الأمريكى أثناء زيارته للسودان فى عام ١٩٥٧:" ان السودان على علاقات طيبة بجيرانه ولا يشعر بأي تهديد من جيرانه "، وكان عبد الله خليل يقصد بذلك (علاقة السودان بمصر) (١٣٥). إلا أن الصدام بين الجانبين على أرض مثلث حلايب بات وشيكاً. ونجح حزب الأمة في استغلال الأحداث لصالحه، خاصة بعد دخول القوات المصرية للأراضى السودانية، كما صور حزب الأمة للشعب السودانى أن مصر ستعتدى علي الأراضى السودانية، وفجر حزب الأمة المظاهرات في شوارع الخرطوم، وعلت الهتافات بسقوط مصر واستنكر المتظاهرون السياسة الاستعمارية لمصر (١٣٦)، وقاموا بتمزيق صور الرئيس عبد الناصر، وصدرت عناوين الصحف السودانية فى ذلك الوقت " جيوش عبد الناصر تغزو السودان " (١٣٧).

كما أصدرت الأحزاب السودانية خاصة الحزب الوطنى الاتحادى وحزب الشعب الديمقراطى عدة بيانات أعلنت فيها تمسكها بجميع الإجراءات التى اتخذتها الحكومة السودانية، وجاء فى بيان الحزب الوطني الاتحادى:" ان الحزب لا يسمح بالتخلى عن شبر واحد من أرض الوطن، ويطالب بحل الموضوع بطريق التفاوض الودى، ومصر التى انتظرت قرابة الستين عاما وأجرت انتخاباتها لرئاسة الجمهورية المصرية دون أن يغيرها عدم اشتراك المنطقة المتنازع عليها يمكن أن تتريث إلى ما بعد إجراء الانتخابات البرلمانية السودانية، ويرى الحزب ضرورة أن يأمر الرئيس

جمال عبد الناصر بسحب الجنود المصريين ولجان الاستفتاء فوراً حفاظا على وحدة الشعور والروابط المقدسة التي تربط بين الشعبين " وهكذا أبدت الأحزاب المؤيدة لمصر رغبتها فى إرجاء الأمر إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية (١٣٨).

ولقد عبر إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى عن رأيه فى برقية أرسلها إلى الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٨ مؤكدا:" على أن الأمر لا يفيد منه إلا الأعداء وراجيا الرئيس جمال عبد الناصر فى الإبقاء علي الوضع السابق حتى انتهاء الانتخابات البرلمانية السودانية " ومشيراً إلى:" أن روح الأخوة والإخلاص المتبادلين كفيلة بتسوية الموضوع "، وفي تعليق إسماعيل الأزهرى في الإذاعة قال:" ان حزبه لا يمكنه من عمل شىء في هذه المعمعة، وأن مصر عليها أن تتدارك الموقف على أساس البرقية التي أرسلها إلى عبد الناصر ".

ولقد رد الرئيس عبد الناصر علي برقية إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى:" بأن مصر حاولت تسوية الخلاف بالوسائل الودية، لكنها فوجئت بإذاعة أخبار عارية من الصحة تقول أن الجيش المصرى يغزو السودان، وأنه يوافقه على أن إساءة العلاقات بين البلدين لا يفيد منه إلا الأعداء " فقد أعلن حزب الأمة " أن السودان يتعرض لغزو عسكرى مصرى فى حلايب" (١٣٩).

وفى نهاية الأمر أعلنت مصر " إرجاء موضوع الحدود إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية السودانية (١٤٠)، على أن تبدأ المفاوضات لحل المسائل المتعلقة بين البلدين بعد اختيار الوزارة السودانية، وأن مصر التى تضامنت مع السودان فى سبيل الحرية والاستقلال إذ تتخذ هذا القرار، إنما تهدف إلى قطع خط الرجعة على المغرضين الذين استغلوا الفرصة لإفساد

العلاقات الخالدة بين الشعبين الشقيقين... وأن القوات المسلحة المصرية لم تتشأ لغزو السودان ولكنها دائماً سند للسودان ضد العدو المشترك "، وقامت السفارة المصرية بالخرطوم بإصدار النشرة الإخبارية رقم ٥٧٧ لسفارة جمهورية مصر بالخرطوم بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٥٨ وجاء فيها:" لقد اتخذت الحكومة المصرية هذا القرار بعد بحثها لرسالة السيد على الميرغنى، ولرسالة السيد إسماعيل الأزهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى للرئيس جمال عبد الناصر(١٤١).

وعلى أية حال فقد أثرت أزمة الحدود على الانتخابات البرلمانية السودانية، فقد سقط السيد على عبد الرحمن وزير الداخلية المؤيد لمصر عن دائرة الخرطوم بحرى، كما لم يفز أي مرشح مؤيد لمصر من الحزب الوطنى الاتحادى ومن حزب الشعب خاصة فى دوائر العاصمة (١٤٢). وقد قال وكيل وزارة الخارجية السودانى أبان الأزمة للسفير البريطانى فى السودان انه:" إذا أطلقت طلقة واحدة فسنعلن حالة الطوارئ وسيفقد الأزهري رئيس الحزب الوطنى الاتحادى وكل من مع مصر كل الفرص ونؤجل الانتخابات للفوز فى الانتخابات البرلمانية " (١٤٣).

وتعجب السفير البريطانى فى السودان وكتب لحكومته " ان لغز عبد الناصر يحيرنى فليست المسألة مسألة المعادن كافية لإثارة القضية (١٤٤)، ولكن توقيت أثارتها فى هذا الوقت بالذات لا يفيد إلا مضاعفة فرص حزب الأمة فى الفوز بالانتخابات لقد ظل إسماعيل الأزهري والحزب الوطنى فى حالة هدوء بسبب الصدمة ثم اندفعوا وراء حزب الأمة ضد جمال عبد الناصر".

وتساءل السفير البريطاني فى برقيته هل فكر عبد الناصر فى إن استسلام حكومة السودان فى النهاية وسحب لجان التصويت سيجعلها تفقد ماء الوجه وتخسر فى الانتخابات ؟ إذا كان ذلك صحيحا فإنها

مقامرة غير محسوبة تجهل طبيعة الشخصية السودانية، ويقول بعض السودانيين إنها ضغوط مصرية جديدة وهذه أيضا مقامرة غير محسوبة... إن عبد الناصر قد ارتكب خطأ فى الحكم " (١٤٥).

ولكن الأرجح أن الخطأ ليس خطأ عبد الناصر ولكن خطأ العاملين بالإدارة الأفريقية بوزارة الخارجية المصرية، والذين رفعوا تقريرهم لعبد الناصر بأن الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لتقديم المذكرة مما يدل على عدم دراستهم بأحوال السودان فى ذلك الوقت وعدم دراستهم للانتخابات البرلمانية فى السودان (١٤٦).

وبعد توتر العلاقات المصرية السودانية بسبب أزمة الحدود بين البلدين وفى النصف الأول من سنة ١٩٥٨ عرضت الحكومة الأمريكية على حكومة السودان معونتها الاقتصادية المعروفة بالمعونة الأمريكية، وكان خليل قد أخبر السفير الأمريكى فى السودان على موافقة حزب الأمة للحصول على المعونة الأمريكية من أجل تنمية السودان وذلك قبل عرض المعونة الأمريكية على البرلمان(١٤٧).

وفى أثناء عرض المعونة الأمريكية على البرلمان وقف النواب من حزب الشعب والحزب الوطنى الاتحادى يبينون لأعضاء البرلمان مساوئ المعونة الأمريكية وما يمكن أن ينتج عنه فى النهاية إلى سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على السودان، والتبعية السياسية والاقتصادية لأمريكا وأن حقيقة المعونة الأمريكية هو خدمة المصالح الأمريكية فقط(١٤٨)، ويذكر أبوحسبو في مذكراته " وترتب على عدم نجاح الائتلاف بين حزبى الأمة وحزب الشعب الديمقراطى أن الحكومة القومية أصبحت مشلولة شللا تاماً والحالة تزداد سوءا يوما بعد يوم، ولقد فكر رئيس حزب الأمة السيد الصديق المهدى فى فك ذلك الائتلاف، وإقامة حكومة مؤتلفة بين حزبه

والحزب الوطنى الاتحادى، وبدأ بالفعل مفاوضات سرية مع رجال الحزب الوطنى الاتحادى(١٤٩)، لكن الأزهري رفض التعاون مع حزب الأمة فى ذلك الوقت وتعاون الحزب الوطنى الاتحادى مع مصر(١٥٠).

كما وقف الحزب الوطنى الاتحادى ضد الأحلاف العسكرية وإقامة القواعد العسكرية فى السودان ، وهاجم حلف بغداد ووقف الأزهرى ضد مشروع ايزنهاور، كما عارض الحزب الوطنى الاتحادى المعونة الأمريكية ووصفها بأنها ستجر المصائب على السودان (١٥١) . وبعد موافقة البرلمان السوداني على المعونة الأمريكية خرجت العديد من المظاهرات، وكانت مظاهرات كبيرة لم يسبق لها مثيل فى السودان، وقام إسماعيل الأزهرى بزيارة إلى مصر، كما أشار التقرير المرفوع إلى الرئيس عبد الناصر من إدارة المخابرات العامة أن سبب زيارة وفد الحزب الوطنى الاتحادى إلى مصر هو خطورة ارتباط حزب الأمة بالولايات المتحدة الأمريكية (١٥٢).

ويذكر السيد على عبد الرحمن:" وبعد عرض المعونة الأمريكية على البرلمان شعرنا نحن وزملاؤنا فى الحزب الوطنى الاتحادى أن خصامنا يضر البلد، ولولا اختلافنا ما كان حزب الأمة يحكم البلد، فأحسن شىء نحن نتلافي الأمر ونرجع كما كنا، وشعر الجميع بالندم وسافرنا إلى مصر لجمع الشمل مرة أخرى بعد أن شعر الجميع بالخطر المحدق بالسودان... وكتب السفير الأمريكى فى مصر رسالة للسفير الأمريكى فى السودان بأنه حدث اتفاق بين حزب الشعب والحزب الوطنى الاتحادى لإسقاط حكومة حزب الأمة، وعلى الفور أسرع السفير الأمريكى فى السودان لمقابلة خليل، وأخبره بما حدث، ولهذا عمل خليل على تسليم الحكم للجيش قبل افتتاح البرلمان(١٥٣).

ويذكر الفريق عبود:" قبل انعقاد البرلمان بحوالى عشرة أيام جاءنى خليل، وقال لى: إن الحالة السياسية سيئة جداً ومتطورة، وممكن أن يترتب عليها أخطاء جسيمه ولا منقذ لهذا الوضع غير أن يستولى الجيش على زمام الأمر" (١٥٤).

وفى صباح يوم ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ أذاع الفريق إبراهيم عبود القائد العام للقوات المسلحة السودانية بيانه الأول على المواطنين، مذكراً إياهم بما وصلت إليه حالة البلاد من سوء وعدم استقرار. وصدرت عدة أوامر دستورية معلنة الأتي:-

١- قيام مجلس أعلى للقوات المسلحة ٠

٢ - إعلان حالة الطوارئ فى جميع أنحاء السودان (١٥٥).

وفى عام ١٩٦١ تكونت الجبهة الوطنية من الأحزاب السودانية لمعارضة الحكم العسكرى، من السيد الصديق المهدى وإسماعيل الأزهري وبعض الأعضاء من الحزب الوطنى الاتحادى، وانضم إلي الجبهة الوطنية الإخوان المسلمون بقيادة الدكتور الترابي للعمل من أجل إنهاء الحكم العسكرى ومعارضته، كما كانت الجبهة ترسل المذكرة تلو الأخرى للفريق عبود تنتقد نظام الحكم العسكرى، وتطالبه بإعادة الحكم للشعب، وإطلاق سراح جميع المعتقلين ,وإلغاء قانون الطوارئ ,وإقامة حكومة مدنية تمثل كافة الاتجاهات السياسية ,وأن يتفرغ الجيش لمهمته الأساسية وهى حماية البلاد، وانتهى الأمر بقيام ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ وسقوط الحكم العسكري (١٥٦).

وفي أعقاب قيام ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤ وسقوط الحكم العسكرى، دارت المعركة الانتخابية للبرلمان السودانى الذى عرف فيما بعد باسم الجمعية التأسيسية، وعندما اجتمع قادة الحزب الوطنى الاتحادى لتدارس الموقف إزاء قائمة اختيار المرشحين على مبادئه ووضع البرنامج السياسى

الذى يخوض الحزب على أساسه الانتخابات، ومن هنا كان السؤال المطروح - أى مصداقية للحزب وهو لايزال يحمل شعار وحدة وادى النيل ؟ بينما الجفوة مستمرة بين الأزهرى زعيم السودان ورئيس الحزب الوطنى الاتحادى، وعبد الناصر زعيم مصر، فقام الأزهري بزيارة مصر لإزالة الجفوة بينه وبين الرئيس عبد الناصر، وعملت مصر على جمع دعاة الوحدة فى السودان كما كان عليه الحال قبل انشقاق الحزب الوطنى الاتحادى، وتوحيد الصف الوحدوى قبل موعد إجراء الانتخابات البرلمانية، ووصل السيد محمد الميرغنى إلى القاهرة مفوضا من والده السيد على الميرغنى للمشاركة فى المباحثات، ووافق من حيث المبدأ على دمج حزب الشعب الديمقراطى فى الحزب الوطنى الاتحادى ، وتوحيد الصف الوحدوى قبل موعد إجراء الانتخابات البرلمانية ، وانتهى الأمر بقيام الحزب الاتحادي الديمقراطى برئاسة إسماعيل الأزهرى إيذانا بنهاية الانشقاق وتوحيد الصف الوحدوى فى السودان (١٥٧).

وقامت الحكومة الائتلافية الجديدة فى السودان على أسس محددة اتفق الحزبان الكبيران عليها، وتتلخص فى أن يكون السيد إسماعيل الأزهرى زعيم الحزب الاتحادى رئيسا دائما لمجلس السيادة وإلغاء نظام الرئاسة الشهرية الدورية بين أعضاء مجلس السيادة وحصرها فى رئيس واحد، وأن يكون رئيس مجلس الوزراء من حزب الأمة، وتم اختيار محمد أحمد محجوب (١٥٨).

وبعد العدوان الإسرائيلى على مصر فى ٥ يونيو ١٩٦٧ تغير الموقف فى السودان، خاصة موقف الحكومة السودانية عن عام ١٩٥٦، وكان السيد إسماعيل الأزهرى زعيم الحزب الاتحادى رئيساً لمجلس السيادة، وأعلن الرئيس إسماعيل الأزهرى أمام البرلمان:" إدانة إسرائيل فى عدوانها على

مصر، وأعلن وقوف السودان مع مصر، وإرسال قوات من الجيش السودانى لتقف إلى جانب مصر فى مواجهة إسرائيل " (١٥٩). وعلى الفور قامت الحكومة السودانية بإرسال قوات من الجيش السودانى إلى الجبهة المصرية، كما فتح السودان أراضيه كعمق إستراتيجى لمسرح العمليات المصرية، كما تم نقل الكلية الحربية المصرية إلى منطقة جبل أولياء بالسودان، كما أصبحت قاعدة وادى سيدنا بالسودان قاعدة انتشار للقوات الجوية المصرية (١٦٠).

وعندما تأكد وقوف الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إسرائيل فى عدوانها على مصر والدول العربية فى حرب ١٩٦٧، قررت الحكومة السودانية إغلاق جميع المطارات أمام طائرات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وسفنهما، وأعلنت قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا مع قطع العلاقات مع أي دولة تساعد إسرائيل (١٦١).

وبعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ تنحى الرئيس جمال عبد الناصر عن رئاسة الجمهورية وخرجت المظاهرات فى مصر، كما خرجت فى السودان تطالب بعودة جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية، وعلى الفور قام إسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة السودانى بالاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر تليفونيا، كما اتصل رئيس وزراء السودان يبلغانه أن الخرطوم سوف تحترق إذا لم يعدل عن قراره بالتنحى (١٦٢).

ومن المواقف التاريخية فى حياة الرئيس إسماعيل الأزهرى نجاحه فى إقامة مؤتمر القمة العربي فى الخرطوم الذى جاء أثر هزيمة ١٩٦٧، فقد تمكن من إزالة الخلافات التى أفسدت جو العلاقات العربية وأدت إلى القطيعة بين مصر والسعودية، وقد تم إصلاح ذات البين بفضل هذه الجهود لوقف حرب اليمن التى كانت أساسا مبعث الخلاف.

كما استطاع الزعيم إسماعيل الأزهرى أن يوحد الصف العربي وتنقيته من جميع الشوائب، كما كان للأزهرى والمحجوب والشريف الهندى أكبر الأثر فى إقناع دول النفط العربية لتقديم الدعم المالى لكل من مصر والأردن وسوريا لتمكين هذه الدول من الصمود فى وجه الضغوط الاقتصادية (١٦٣). وفي النصف الثانى من يوليو ١٩٦٧ عقد مؤتمر مصغر في القاهرة حضرته الجزائر والعراق ومصر والسودان، وطرح فيه الموقف برمته، فاقترح السودان ضرورة عقد مؤتمر قمة عربى، يسبقه مؤتمر لوزراء الخارجية العرب لوضع أجنده المؤتمر الذي تقرر أن يحضره الملوك والرؤساء، فاقترح الرئيس إسماعيل الأزهري أن يكون مقر تلك المؤتمرات في الخرطوم، فوافق الجميع على ذلك، وانعقد مؤتمر وزراء الخارجية فى الخرطوم وأصدر توصيات هامة لتقدم لمؤتمر القمة. وعقدت جلسة الافتتاح لمؤتمر القمة العربية فى دار البرلمان السودانى، وترأس الجلسة الأزهرى، ولم تطل الجلسة حيث انتقلت الجلسات بعد ذلك داخل البرلمان إلى اجتماعات مغلقة، وكان الغرض من علنية الجلسة الأولى ـ كما عبر الرئيس أزهرى ـ هو إعلان أن الأمة العربية مصممة على الوحدة والنصر رغم الهزيمة(١٦٤).

وبعد عودة الرئيس عبد الناصر إلى مصر طلب من وزير الإعلام السودانى فى ذلك الوقت أن يبلغ الأزهرى :" بأننا أسانا التقدير بالنسبة له وللظروف التى كانت تحيط به عندما أعلن استقلال السودان، وقد لا يكون هذا خطأي ولكن خطأ أولئك الذين أوكلت إليهم أمر السودان "(١٦٥) .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد استيقظ الشعب السودانى فى صباح يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩على صوت المارشات العسكرية فى المذياع، ثم سمعوا المذيع ينوه إلى أن العقيد جعفر محمد نميرى سوف يذيع عليكم بيانا هاما، وأذاع جعفر نميرى بيان الانقلاب الأول، وبدأت حملة اعتقالات واسعة شملت

قيادات الأحزاب السياسية مثل الرئيس إسماعيل الأزهرى ومحمد أحمد محجوب رئيس الوزراء ووضعوا فى الإقامة الجبرية، وهكذا استطاعت حركة ٢٥ مايو أن تسيطر على السودان بواسطة انقلاب عسكرى(١٦٦).

ولقد اقترنت إقامة الحكومات العسكرية بحل الأحزاب السياسية أو بفرض قيود ثقيلة على كافة الأنشطة السياسية للمجتمع المدنى وحل البرلمان(١٦٧).

واتهم محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء السودانى الرئيس جمال عبد الناصر بأنه وراء انقلاب جعفر نميرى(١٦٨).

ويذكر حسن عوض الله وزير الداخلية قبل انقلاب مايو ١٩٦٩ : " بأنه رفع تقريراً للأزهرى عن تنظيم الضباط الأحرار فى السودان ومحاولة الأعداد للانقلاب، وأتضح للأزهرى تدخل القوى الحاكمة بمصر فى الأعداد للانقلاب، واعتقد الأزهرى أن اتصالا عاجلا وسريعا بجمال عبد الناصر قد يكشف الخطة ويؤدى لتدخله للعدول عن المضى فى التدبير، وبتاريخ ٢١ مايو أرسل الأزهرى الأستاذ صالح محمد المبعوث الشخصى للرئيس إسماعيل الأزهرى لمقابلة عبد الناصر ليتدارك الموقف بكف رجاله عن المضى فى المخطط المرسوم بعد أن تم كشفه، وكان يجد الطريق سهلا فى كل مرة لمقابلة الرئيس عبد الناصر لكن فى هذه المرة وجد الطريق مسدودا ولاقى لونا من المماطلة إلى أن حل يوم ٢٥ مايو فأعيد للخرطوم معتقلا سياسيا " (١٦٩).

واتهمت الحكومة العسكرية الجديدة الرئيس السوداني الراحل إسماعيل الأزهرى بالعديد من التهم منها أنه أثرى من وراء منصبه رئيسا لمجلس السيادة إلى الحد الذى أتاح له ارتداء البدل الشاركسكينى البيضاء،

وتشييد الطابق الثالث بمنزله فى أم درمان، وصدرت الأوامر باعتقال الرئيس إسماعيل الأزهري اتقاء لشعبيته الكاسحة (١٧٠).

واطلع الباحث على عدد من الوثائق تدل على براءة الرئيس السوداني الراحل إسماعيل الأزهري من هذه التهم، وأن هذه البدل كانت هدية من أصدقائه المصريين والسودانيين المقيمين فى مصر، كما أن عددا من المقاولين من أعضاء الحزب الوطنى تطوعوا من مالهم الخاص ببناء الدور الثالث (١٧١).

وفى صباح يوم ٢٥ مايو أخذت الدبابات تحاصر بيت الرئيس الراحل إسماعيل الأزهرى الذى عكف على تلاوة القران الكريم، وتم اعتقاله ونقل إلى سجن كوبر مع خضر حمد، وأمضى إسماعيل الأزهرى أيامه فى السجن فى الصلاة وتلاوة القرآن، ثم فى مراجعة خرائط السودان التى حملها معه مدققا على الحدود مع كل دولة مجاورة (١٧٢).

ويعتبر الكثير من رواد الحركة الوطنية ونواب البرلمان السودانى ( من برلمان ١٩٥٣وحتى برلمان ١٩٦٨) ومنهم الشريف زين العابدين الهندى عضو الحزب الاتحادى وعضو البرلمان عام ١٩٦٨ عن دائرة سنار أن يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ هو يوم مشئوم فى تاريخ السودان (١٧٣).

## الهوامش

١- عبد الماجد أبو حسبو: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان، جـ ١، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٩٤ .

٢- رأفت الشيخ:مصر والسودان في العلاقات الدولية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٤١٣ .

٣- Niblock ,Tim :Class and Power in the Sudan ,1889-1985 London,1987,p.196.

٤- إبراهيم حاج موسى:التجربة الديمقراطية فى السودان، دار المأمون، الخرطوم، ١٩٧٠، ص ٥٥٦ .

٥ - الصادق المهدي: جهاد في سبيل الاستقلال، دار الصحف الاستقلالية، الخرطوم، ١٩٥٦، ص٤٩ .

٦ - سامى مهران: حكايات برلمانية، (١٨٦٦-١٩٥٢)جـ ١، القاهرة، ١٩٩٩، ص , ١٨١

٧- صلاح عزام: وثائق مصطفى النحاس، القاهرة، ص ص ١٧-١٨، انظر أيضا : وزارة الخارجية: محاضر المحادثات السياسية والمذكرات المتبادلة بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة، مارس - ١٩٥٠-نوفمبر ١٩٥١، القاهرة، ١٩٥١، ص٢٥٨

٨- أمين التوم: ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية السودانية١٤-١٩٦٩، الخرطوم، ١٩٨٧،ص ص ٨٦-٨٧ .

٩- عبد الرحمن على طه: السودان للسودانيين " حقائق ووثائق "، مطبعة شركة الطبع والنشر، أم درمان، ١٩٥٥،ص ١٦٣ .

١٠- خضر حمد: الاستقلال وما بعده، مكتبة الشرق والغرب، الشارقة ١٩٨، ص ١٦١ .

١١- أرسلت مصر قبل الثورة بعثة برلمانية للوساطة بين الفريقين، انظر: خطاب من الأزهرى إلى النحاس باشا رئيس الوزراء بتاريخ ٢٥يوليو١٩٥١، محفوظات رئاسة الجمهورية بالقاهرة.

١٢- خضر حمد: مرجع سابق، ص ١٧١ .

١٣- مصطفى كمال عبد العزيز محمد: الأحزاب السودانية وموقفها من قضية السودان٤٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص١١٥ .

١٤- خضر حمد : مرجع سابق ، ص ص ١٧١-١٧٣ .

١٥- محمد سعيد محمد: الصاغ صلاح سالم، ١٩٥٢- ١٩٥٦، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٨٨، ص ٣٥ .

١٦- محمد مصطفي صفوت: مصر المعاصرة ١٨٨٢ - ١٩٥٨، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٣٦ .

١٧- رئاسة مجلس الوزراء : اتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلندا بتاريخ ١٢فبراير ١٩٥٣ بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان ، القاهرة ١٩٥٣) .

١٨- مصطفى كمال عبد العزيز محمد :مرجع سابق، ص ص ١١٥-١١٦ .

١٩- - تاريخ الانتخابات البرلمانية في السودان: بنك المعلومات السوداني، الخرطوم ، ١٩٨٦ ص ٢١ .
٢٠- أحمد سليمان: ومشيناها خطا، جـ ١، دار الفكر، الخرطوم، ١٩٨٦، ص ١٧ .
٢١- أحمد رشدي صالح: مسالة السودان، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٣٣ .
٢٢- خضر حمد: مرجع سابق، ص ١٧٩ .
٢٣- Bectold, Peter : Parliamentary Elections in the Sudan, A dissertation presented to the faculty of Princeton University in candidacy for the degree of Doctor of philosophy ,Recommended for Acceptance by the Department of politics ,September, 1967,University Microfilms international , Michigan, U.S.A.1985,p.78.
٢٤- Sinada, Mamoun Mahgoub : Constitutional Development in the Sudan 1942-1956, A thesis submitted for the Degree of Doctor of philosophy at the University of Oxford, Hertford college,1972,p.328
٢٥- عمر عبد الله: معركة البرلمان السوداني، القاهرة، ١٩٥٤، ص ص ١٠١- ١٠٢ .
٢٦- محمد سعيد محمد الحسن:مرجع سابق، ص ص ٥٦-٥٧ .
٢٧- وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم٣٠٠، رقم الملف١/١/ج١/السودان.
٢٨- F.O./371/108336,from Khartom Embassy to Foreign Office,Ist January 1954.
٢٩- Holt , Peter. M: A History of The Sudan From the Coming of Islam to the Present Day, London,1989,p.165.
٣٠- عبد الماجد أبو حسبو: مرجع سابق، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤٩ .
٣١- Report of the Sudan Election Commission Khartoum, December 3,1953.
وانظر أيضا: Abd El Fattah, Ibrahim El Sayed, Baddour :Sudanese - Egyptian Relation,Amesterdam,1960,p.172.
٣٢- Fabunmmi, L.A: The Sudan in Anglo Egyptian Relations , London ,1960, p. 342.
٣٣- محمد عبد الحميد أحمد الحناوى: معركة الجلاء ووحدة وادى النيل ١٩٤٥-١٩٥٤، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٣٥٤- ٣٥٥ .
٣٤- وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم ٣، ملف رقم ١/٦/ج١/السودان.
٣٥- مذكرات صلاح سالم:جريدة الشعب، العدد٢١، بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٤ .
٣٦- - مضابط مجلس النواب، اجراءات الدورة الأولى، جلسة بتاريخ ٦ يناير ١٩٥٤ .
٣٧- Niblock,Tim:op.cit,p.206
٣٨- Shibeika,Makki: The Independent Sudan,London,1959,p.490.
٣٩- عبد الفتاح أبو الفضل:مصر والسودان.. بين الوئام والخصام، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٦٨ .
٤٠- خضر حمد: مرجع سابق، ص١٨٥ .
٤١- بشير محمد سعيد: إدارة السودان في الحكم الثنائي، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ص ١٢٥- ١٢٦ .

٤٢- محمد أبو القاسم حاج حمد: السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٦٥ .

٤٣- أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، جـ ٢، القاهرة، ١٩٧٧ ص ٣٨٨ .

٤٤- F.O./371/106321, from Khartom Embassy to Foreign Office, March 6, 1954.

٤٥- Abd El Fattah, Ibrahim El Sayed, Baddour : op.cit,p.164.

٤٦- محمد نجيب كلمتي للتاريخ، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٨١، ص ١١٨ .

٤٧- خضر حمد : مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

٤٨-خضر حمد: مرجع سابق،ص ص ١٨٣-١٨٤ .

٤٩- نوال عبد العزيز: دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية ، ١٩٥٤ - ١٩٥٦، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ١١٩-١٢٠ .

٥٠- عبد اللطيف عبد الرحمن:لمحات من الحركة الوطنية في السودان، الخرطوم، ١٩٨٦، ص ٥٣، انظر أيضا :محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث( ١٨٢٠-١٩٥٥)، الخرطوم، ١٩٩٢، ص٣٦٣ .

٥١- محمد عمر بشير:تاريخ الحركة الوطنية في السودان، الخرطوم، ص٣٣٦ .

٥٢- The Middle East Journal,vol.10.No.4,London,1956, The Sudan collection.

٥٣- محسن محمد: مصر والسودان (الانفصال بالوثائق السريةالبريطانية والأمريكية، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٠٨ .

٥٤- بشير محمد سعيد : مرجع سابق، ص١٢٩ .

٥٥- Bectold, Peter :Politics in the Sudan, Parliamentary and Military Rule in an Emerging African Nation,London,1976,p.185.

٥٦- جمال معوض شقرة: الحركة السياسية فى مصر من ثورة ٢٣ يوليو٥٢ إلى أزمة مارس ١٩٥٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٥، ص ٢٦٦ .

٥٧- محمد عبد الحميد أحمد الحناوى : مرجع سابق ، ص٣٥٦ .

٥٨- بشير محمد سعيد: المرجع السابق، ص ١٢٩ .

٥٩- جمال شقرة : مرجع سابق، ص ٢٢٠ .

٦٠- خطاب من صلاح سالم إلى السيد على الميرغنى، برقم ٢٥٩٧٢٩/١٦، مجموعة السودان، مكتبة جامعة الخرطوم.

٦١- عبد العظيم رمضان: أكذوبة الاستعمار المصري للسودان، القاهرة ١٩٨٨، ص ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٦٢- محسن محمد :مرجع سابق، ص ٢٥٥ .

٦٣- تقرير عن السودان ، مرفوع إلى الرئيس جمال عبد الناصر حول عودة اللواء صالح حرب من السودان ، س / ف / ٥٥ / ١٢ سرى جداً .

٦٤- محسن محمد :مرجع سابق،ص ص ٢٣٠- ٢٣٤ .

٦٥- تفاصيل لقاء وفد حزب الأمة بالمستر لويد، انظر: جريدة صوت الأمة، العدد ٤٧٩، ١٩٨٩/١/١ .

٦٦-محسن محمد: مرجع سابق، ص ٢٧٠ .

٦٧- المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

٦٨- خضر حمد :مرجع سابق.ص ص ٢٠١-٢٠٣ .

٦٩- محسن محمد :مرجع سابق، ص٢٨٣ .

٧٠- خضر حمد :مرجع سابق، ص ص ٢٠٩- ٢١٠ .

٧١- وهى قصيدة عنوانها إلى نجيب في عليائه جاء فيها " يا صاحب القلب الكبير تحية من أمة أوليتها الإحسانا"

انظر : مصطفي محمد الحسن : رجال ومواقف فى الحركة الوطنية، الخرطوم،١٩٨٧، ص ٧٦ .

٧٢- خضر حمد: مرجع سابق، ص ص، ٢٠٤-٢٠٥ .

٧٣- خضر حمد: مرجع سابق، ص٢٠٦ .

٧٤- جريدة الأهرام ,العدد ٢٤٩٧١، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٨ .

٧٥- جريدة الأهرام العدد ٢٤٩٦٨، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٥ .

٧٦- محسن محمد :مرجع سابق، ص ٢٧٠ .

٧٧- جلسة مجلس النواب السوداني الأول، الدورة الثالثة، بتاريخ ٣/ ١٩٥٥/٧ .

٧٨- يحيى عبد المجيد: يحيى عبد المجيد: مسالة مياه النيل في العلاقات المصرية السودانية، بحث ألقى في ندوة العلاقات المصرية السودانية، في الفترة ١٢الى١٥مايو، ١٩٨٩، االقاهرة، ص ص ١٨١-١٨٢ .

٧٩. البخارى الجعلى: مناقشة في ندوة العلاقات المصرية السودانية، في الفترة ١٢الى١٥مايو، ١٩٨٩، االقاهرة، ص ٢١٤ .

٨٠. United State Policy Objectives in the Sudan - Instruction From the Department of State to Certain Diplomatic Missions, (Subject US Policy Towards the Sudan ) Washington , August 16,1955

٨١. محسن محمد :مرجع سابق، ص ٢٣٥ .

٨٢. Foreign office Archives(F.O),public Record office,London.F.O.371/125409, telegram No1033, October 25, 1957.

٨٣. عبد الماجد أبو حسبو: مرجع سابق، ص ص ٢٩٤. ٢٩٥ .

٨٤. مذكرات صلاح سالم: جريدة الشعب، العدد ٢٨، ١٩٥٦/٧/١ .

٨٥. أجتمع المؤتمر الآسيوي الأفريقي في باندونج لبحث المسائل المشتركة التي تعنى بلاد أسيا وأفريقيا، انظر: سياسة مصر الاستقلالية ، وثائق وبيانات ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٥ .

٨٦. مذكرات صلاح سالم :جريدة الشعب ، العدد٣١ .

٨٧ـ مذكرات صلاح سالم:جريدة الشعب، العدد ٢٩ .
٨٨ـ مذكرات صلاح سالم: جريدة الشعب العدد ٣١ـ ٣٢، ٤ـ ٥ يوليو ١٩٥٦ .
٨٩ـ مصطفى كمال عبد العزيز محمد :مرجع سابق، ص١٨٩ .
٩٠ـ محمد حسن داؤد : مصر والسودان (أوراق من ملف العلاقة ١٩٥٢ـ١٩٩١) ، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ٥٧ـ٥٨ .
٩١ـ Warburg, Gabriel: Egypt and the Sudan Studies in History and Politics,p. 82.
٩٢ـ خضر حمد :مرجع سابق، ص ص ٢١٤- ٢١٥ .
٩٣ـ El-Amin, M.N: The Emergence and Development of the leftist Movement in the Sudan During the 1930's and 1940's,Khartoum,1984,p.120.
٩٤ـ عبد الفتاح أبو الفضل: مرجع سابق، ص٢٨٣ .
٩٥ـ محسن محمد: المرجع السابق، ص ٢٤٩ .
٩٦ـ مضابط مجلس النواب السوداني، جلسة مجلس النواب رقم ٣٢ في دورته الثالثة بتاريخ ١٩٥٥/٨/١٦ .
٩٧-عبد الرحمن الفكي: تاريخ قوة دفاع السودان، الخرطوم، ١٩٧١، ص ٦٣ .
٩٨ـ أحمد محمد شاموق:ديسمبر ١٩٥٥، القاهرة، ١٩٨١، ص ص ١١ – ١٢ .
٩٩ـ خضر حمد: مرجع سابق، ص ٢٣٧ .
١٠٠ـ خطاب الصحفي اللبناني جبران حايك إلى يحيى الفضلى وزير الشؤون الاجتماعية فى ٢٧ أغسطس ١٩٥٥ .
١٠١ـ إبراهيم المفتى: مرجع سابق، ص ص ٩٨ – ٩٩ .
١٠٢ـ مذكرات صلاح سالم: جريدة الشعب، العدد ٣٠، ٣ يوليو ١٩٥٦ .
١٠٣ـ Warburg Gabriel:Islam, Nationalism and Communism in a Traditional Society, the Case of Sudan,London,1978,p.87.
١٠٤ـ مضابط مجلس النواب، جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٣ .
١٠٥ـ بشير محمود بشير: مؤتمر الخريجين، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ٣٤٥ .
١٠٦ـ جلسة البرلمان رقم ٤٣ في دورته الثالثة بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٥ .
١٠٧ـ مضابط مجلس النواب، جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٠ .
١٠٨ـ خضر حمد: مرجع سابق ص ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .
١٠٩ـ جلسة البرلمان يوم الاثنين ١٩٥٥/١٢/١٩ رقم ٤٣ الدورة الثالثة.
١١٠ـ أحمد محمد شاموق:مرجع سابق، ص٩٣ .
١١١ـ محاضر جلسات البرلمان السوداني، جلسة رقم ٥٣ بتاريخ ١٩٥٦/١/١ .
١١٢ـ أحمد محمد شاموق: مرجع سابق، ص ١٢١ .
١١٣ـ Duncan, S.R.: The Sudan's Path to Independence, London, 1957,p207.
١١٤ـ أمين التوم: مرجع سابق، ص ١٢٨ .
١١٥ـ أحمد حمروش: مرجع سابق، ص ٩٤٦ .

١١٦ـ خطاب من صلاح سالم للسيد عبد الرحمن المهدي ١٩٥٧/٧/٢٧وثيقة تحت رقم ٩٨٦/٥/٨ .
١١٧ـ محسن محمد:مرجع سابق، ص٣٠٦ .
١١٨ـ عبد الماجد أبو حسبو:مرجع سابق، ص ١٥٩ .
١١٩ـ تقرير من مدير مكتب الاتصال المصري بالخرطوم بكباشي محمد كامل أحمد، ومفتش عام الري المصري بالسودان محمد كامل إبراهيم، تقرير (سرى جداً) إلى الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ٨/١١ ١٩٥٥ .
١٢٠ـ خضر حمد: مرجع سابق، ص ص ٢٢٧-٢٢٩ .
١٢١ـ أبو حسبو: مرجع سابق، ص ١٦٠ .
١٢٢ـ Major Problems of U.S. Foreign Policy 1954, the Mediterranean - Middle East, p. 267.
١٢٣ـ عن التنافس والصراعات داخل الحكم البرلماني انظر:
Henderson,k.D:Sudan Republic, New York,1965,p.107.
١٢٤ـ أبو حسبو: مرجع سابق، ص ص١٦٢ـ١٦٣ .
١٢٥ـ عبد الماجد أبو حسبو: مقابلات رواد الحركة الوطنية فى السودان ص١٢٢، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم ١٩٨٥، ص ١٢٢ .
١٢٦ـ يوسف كرم:مرجع سابق، ص٥٧ .
١٢٧ـ محسن محمد:مرجع سابق، ص٢٦١ .
١٢٨ـ F.O. 371/131709, Received No, JS 1015/44, April 8, 1956.
١٢٩ـ وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم ١٣، بدون/٠٢٩٩٥/١٣/ السودان.
١٣٠ـ مضابط مجلس النواب إجراءات الدورة الثالثة بتاريخ ١٩/١١/ ,١٩٥٦ وجلسة مجلس النواب برقم٦٠ في ١٩٥٦/١٢/٥ .
١٣١ـ F.O. 371/119601, telegram No1037, August 30, 1956.
١٣٢– جمال شقرة أزمة حلايب سنة ١٩٥٨ـ أعمال ندوة مثلث حلايب ـ رؤية تنموية متكاملة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، مايو ١٩٩٧، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٨٠ .
١٣٣ـ البخاري عبد الله: نزاع الحدود بين السودان ومصر، ندوة العلاقات المصرية السودانية بين الماضي والحاضر والمستقبل، مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة وشعبة العلوم السياسية بجامعة الخرطوم، القاهرة من ١٣ـ ١٥ مايو١٩٨٩، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ٥٠٥ـ٥٠٧ .
١٣٤ـ بيان السفارة السودانية بالقاهرة، نشرة رقم ٩ لسنة ١٩٥٨ .
١٣٥ـ Memorandum of a Conversation, Khartoum, March 13,1957. Subject, Visit of Vice President Richard M. Nixon.
١٣٦ـ Sinada, Mamoun Mahgoub : Constitutional Development in the Sudan 1942-1956 , A thesis submitted for the Degree of Doctor of philosophy at the University of Oxford, Hertford college,1972,p.357.

١٣٧ـ محسن محمد: المرجع السابق، ص ٢٤٧ .

١٣٨ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ص٨٢ـ٨٣ .

١٣٩ـ جمال شقرة: مرجع سابق، ص ص ١٩٣ ـ١٩٦ .

١٤٠ـ بسبب أزمة الحدود أكتسح حزب الأمة الانتخابات فجاءت النتيجة ٦٣ مقعداً لحزب الأمة، وحصل الحزب الوطنى الاتحادى على ٤٤ مقعدا، انظر:

Final Report Parliamentary Election 1957 - 1958.

١٤١ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ص٨٣ـ٨٤، انظر أيضا: جمال شقرة: المرجع السابق، ص ص ١٩٣ ـ,١٩٦

١٤٢ـ تاريخ الانتخابات البرلمانية فى السودان: بنك المعلومات السودانى، ص ص ٤٧ ـ٥٨، انظر أيضا:

Final Report Parliamentary Election 1957 - 1958 .

١٤٣ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ٨٤ .

١٤٤ـ أذاع مجلس الوزراء السودانى بيانا رسميا أكد فيه:" ان اكتشاف المعادن في منطقة حلايب من بين الأسباب التى كانت وراء الادعاء المصرى علي تلك المنطقة " انظر:البخارى عبد الله: مرجع سابق، ص ٥٠٧ .

١٤٥ـ محمد حسن داؤد: مرجع سابق، ص ص ٨٥ـ ٨٧ .

١٤٦ـ تقرير إدارة الشئون الأفريقية بوزارة الخارجية المرفوع للرئيس جمال عبد الناصر فى أواخر سنة ١٩٥٧، وثائق وزارة الخارجية المصرية، ملف رقم ٧٤٤ / ٨١ /٢-٢٣/ ١٩٥٧/١٢ .

١٤٧ـ F.O. 371/119615 from Commonwealth Relation office to foreign office, December, 26, 1956.

١٤٨ـ مضابط مجلس النواب الثانى، جلسة مجلس النواب بتاريخ ٢/٦/ ١٩٥٨، وجلسة مجلس النواب بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥٨ .

١٤٩ـ أبو حسبو:مرجع سابق، ص ص ١٦٧ـ ١٧١ .

١٥٠ـ F.O. /371/131712, Received in Archives, Js 1055/7, September 19, 1958.

١٥١ـ مضابط مجلس النواب، إجراءات الدورة الأولى جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٥ .

١٥٢ـ وثائق وزارة الخارجية المصرية محفظة رقم ١٤، رقم الملف ٣/٨/١٧٤٤ .

١٥٣ـ على عبد الرحمن: مقابلات رواد الحركة الوطنية فى السودان (على عبد الرحمن ـ محمد أمين حسين ـ إبراهيم المفتى ـ عبد الماجد أبو حسبو ـ حماد توفيق ـ على حامد) معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم ١٩٨٥، ص ص٢١ـ٢٢ .

١٥٤ـ اعترافات عبود أمام لجنة التحقيق التى حققت معه ومع أصحابه بعد قيام ثورة أكتوبر، مرجع سابق، ص٢٦، ويؤيد محمد أحمد العوض صحة كلام عبود، انظر:

Muhammad , Ahmed Al-Awad : Sudan Defense Force Origin and Role, 1925-1955, Khartoum, 1985 .p. 107.

١٥٥ـ الأوامر الدستورية للمجلس الأعلى للقوات المسلحة السودانية من ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ إلى أكتوبر١٩٦٤ .

١٥٦ـ مذكرة الجبهة الوطنية إلى رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، مجموعة السودان بمكتبة جامعة الخرطوم.

١٥٧ـ يوسف الشريف: السودان وأهل السودان (أسرار السياسة وخفايا المجتمع )، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٣٠ـ٣١ .

١٥٨ـ أمين التوم: مرجع سابق، ص ٢٢٥ .

١٥٩ـ محاضر البرلمان السودانى ( الجمعية التأسيسية ) بتاريخ١٩٦٧/٦/٥ .

١٦٠ـ عبد الوهاب محمد البكرى: العلاقات العسكرية المصرية السودانية، ندوة العلاقات المصرية السودانية بين الماضى والحاضر والمستقبل، مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، وشعبة العلوم السياسية بكلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بجامعة الخرطوم، القاهرة من ١٣-١٥ مايو ١٩٨٩، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٤٨٩ .

١٦١ـ تدل كل الدراسات والوثائق التى نشرت حتى الآن عن حرب ١٩٦٧ على أن الولايات المتحدة الأمريكية شاركت فى التخطيط والإعداد السياسى والعسكرى للعدوان الإسرائيلي فى ١٩٦٧، وشاركت عسكريا أثناء الحرب، انظر: حسن نافعة: مرجع سابق، ص ٩٧٤ .

١٦٢ـ محاضر البرلمان السودانى ( الجمعية التأسيسية ) بتاريخ١٩٦٧/٦/٥ .

١٦٣ـ محمد حسنين هيكل: الانفجار، دار الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص٨٥٤ .

١٦٤ـ مصطفى محمد الحسن: رجال ومواقف فى الحركة الوطنية، الخرطوم ١٩٨٧، ص١٠٢ .

١٦٥ـ محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، حرب الثلاثين سنة (١٩٦٧) القاهرة، ١٩٨٨، ص ص٢٤٤ـ ٢٤٦ .

١٦٦ـ أبو حسبو : مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

١٦٧ـ حمدى عبد الرحمن حسين : العسكريون والحكم فى أفريقيا، القاهرة، ١٩٩٦ ، ص ١٣ .

١٦٨ـ محمد أحمد كرار: الانقلابات العسكرية فى السودان، الخرطوم، ١٩٨٨، ص ٦٦ .

١٦٩ـ Edgar, O.Balance: The Secret War in the Sudan,1955-1972,London,1977,p.103.

١٧٠ـ مصطفى محمد الحسن: مرجع سابق، ص ص ٤٩ـ٥٠ .

١٧١ـ يوسف الشريف:السودان وأهل السودان، القاهرة ١٩٩٦، ص ص ٢٧ـ ٢٩ .

١٧٢ـ محمد سعيد محمد الحسن:كيف مات الأزهري، الخرطوم، ١٩٨٨، ص٨ .

١٧٣ـ زين العابدين الشريف الهندى: قضايا سودانية، القاهرة ١٩٩٢، ص ١٩٩ .